

دليل المناضل
تجارب اشتراكية

٤

جورج ديميتروف

الفاشية والطبقة العاملة

ترجمة: محمد عيتاني



دليل المناضل
تجارب اشتراكية - ٤ -

جورج ديمتروف

الفائز والطبقة العاملة

ترجمة : محمد عيتاني

حقوق الطبع محفوظة

دار ابن خلدون

كورنيش المزرعة - بناية ريفيرا سنتر

بيروت هاتف ٣١٢٣٣٥

ص٠ب٠ ١١٩٣٠٨

هجوم الفاشية ومهيمات الأممية الشيوعية في النضال لأجل وحدة الطبقة العاملة ضد الفاشية^(١)

١ - الفاشية والطبقة العاملة •

كان المؤتمر السادس للاممية الشيوعية قد نبه البروليتاريا العالمية الى نضج هجوم فاشي جديد ، ودعا الى النضال ضده • وقد أشار المؤتمر الى ان « نزعات فاشية وبذور الحركة الفاشية موجودة في كل مكان تقريبا ، بشكل

(١) تقرير الى المؤتمر العالمي السابع للاممية الشيوعية ، قدم في ٢

اب ١٩٣٥ •

متطور الى هذا الحد او ذاك » .

وفي شروط الازمة الاقتصادية العميقة الى اقصى حد ،
والتفاقم المشدد لازمة الرأسمالية العامة ، ونمو وتطور
الروح الثورية في جماهير الشغيلة ، انتقلت الفاشية الى
هجوم واسع جدا . ان البورجوازية الحاكمة تبحث اكثر
فأكثر عن خلاصها في الفاشية ، لكي تتخذ ضد الشغيلة تدابير
نهب استثنائية ، ولاعداد حرب قرصنة امبريالية ، وعدوان
ضد الاتحاد السوفياتي ، ولاستعباد الصين وتقاسمها ، وعلى
أساس هذا كله ، تلافى الثورة .

وتحاول الاوساط الامبريالية ان تلقي كل عبء الازمة
على عاتق الشغيلة . ولهذا السبب فهي تحتاج الى الفاشية .

انها تجهد لحل مشكلة الاسواق باستعباد الشعوب
الضعيفة ، وبتشديد النير الاستعماري ، وبتقاسم جديد للعالم
بواسطة الحرب . ولهذا السبب فهي تحتاج الى الفاشية .

انها تجهد لاستباق نهوض قوى الثورة ، بسحق حركة
العمال والفلاحين الثورية وبشن عدوان عسكري ضد الاتحاد
السوفياتي ، حصن البروليتاريا العالمية . ولهذا فهي تحتاج
الى الفاشية .

وفي مجموعة من البلدان ، وبخاصة في المانيا ، نجحت هذه الاوساط الامبريالية ، قبل انعطاف الجماهير الحاسم نحو الثورة ، في الحاق هزيمة بالبروليتاريا واقامة الديكتاتورية الفاشية .

لكن الشيء المميز بالنسبة لانتصار الفاشية ، هو ، بالضبط ، واقع ان هذا الانتصار يشهد ، من جهة ، بضعف البروليتاريا ، التي فككتها وشلتها السياسة الاشتراكية – الديمقراطية الانقسامية القائمة على أساس التعاون الطبقي مع البرجوازية ، لكن انتصار الفاشية يعبر ، من جهة اخرى ، عن ضعف البرجوازية ذاتها ، التي غشيها الخوف امام الثورة ولم تعد قادرة على الاحتفاظ بديكتاتوريتها على الجماهير بالوسائل القديمة للديمقراطية البرجوازية ، والبرلمانية (٠٠٠)

طابع الفاشية الطبقي :

ان الفاشية في الحكم ، كما وصفتها ، بحق ، الجمعية العامة الثالثة عشرة للجنة التنفيذية للاممية الشيوعية ، هي الديكتاتورية الارهابية المكشوفة لعناصر الرأسمال المالي ، الأكثر رجعية والأكثر شوفينية والأكثر امبريالية .

ان أكثر انواع الفاشية رجعية ، هو الفاشية ذات النمط

الالمانى . وهو يسمى نفسه بوقاحة اشتراكية - وطنية national socialisme دون ان يكون له أية علاقة بالاشتراكية . والفاشية الهتلرية ، ليست فقط نزعة قومية بورجوازية ، بل هي نزعة شوفينية بهيمية . انها نظام حكومي قائم على اساس القرصنة السياسية ، ومنظومة استنزافية وتعذيبية ضد الطبقة العاملة وعناصر الفلاحين الثورية ، وضد البورجوازية الصغيرة ، والمتقنين . انها عدوان مسعور ازاء الشعوب والبلدان الاخرى .

وتظهر الفاشية الالمانية بصفتها الجيش الصدامي للثورة المضادة العالمية ، وبصفتها المثيرة للحرب الامبريالية . وبكونها المحرصة على الحرب الصليبية ضد الاتحاد السوفيياتي ، الوطن العظيم لشغيلة العالم بأسره .

والفاشية ، ليست شكلا لسلطة الدولة ، يتخذ وضعه ، كما يزعم ، « فوق الطبقتين ، البروليتاريا والبورجوازية » ، كما كان يؤكد ذلك ، مثلاً ، أوتو بوير (Otto Bauer) وليست هي « البورجوازية الصغيرة الثائرة التي استولت على آلة « الدولة » ، كما أعلن ذلك الاشتراكي الانجليزي بريلسفورث . كلا . بل ان الفاشية ، ليست حكما فوق الطبقات ، ولا هي حكم البورجوازية الصغيرة او العناصر المنحطة من البروليتاريا ضد الرأسمال المالي . الفاشية ، هي حكم الرأسمال المالي ذاته . انها تنظيم القمع الارهابي

ضد الطبقة العاملة والقسم الثوري من الفلاحين. والمتفقين
والفاشية في السياسة الخارجية ، هي الشوفينية في شكلها
الاكثر فظاظة ، التي تكن وتغذي بغضاء بهيمية ضد الشعوب
الاخرى .

ومن الضروري التأكيد بقوة خاصة على هذا الطابع
الحقيقي للفاشية لان قناع الديماغوجية الاجتماعية قد اتاح
للفاشية ان تجر في اثرها ، في مجموعة من البلدان ،
وجماهير البورجوازية الصغيرة التي اثارته الازمة فيها
الاضطراب ، بل وحتى بعض اجزاء الفئات الاكثر تخلفا من
البروليتاريا التي ما كانت لتتبع الفاشية أبدا ، لو انها فهمت
طابعها الطبقي الحقيقي ، وطبيعتها الحقيقية .

ان تطور الفاشية والديكتاتورية الفاشية ذاتها ،
يرتديان في البلدان المختلفة اشكالا مختلفة ، حسب الشروط
التاريخية الاجتماعية والاقتصادية ، وحسب الخصائص
الوطنية والوضع الدولي للبلد المعين . وفي بلدان معينة ،
وبصورة رئيسية حيث صراع مختلف التجمعات في معسكر
البورجوازية الفاشية ذاته ، لا تقرر الفاشية منذ البدء تصفية
البرلمان ، بل هي تترك للحزب البورجوازية الصغيرة ، وكذلك
للاشتراكية - الديمقراطية ، بعض الشرعية . وفي بلدان
اخرى ، حيث تخشى البورجوازية الحاكمة الانفجار القريب
للثورة ، تقيم الفاشية احتكارها السياسي اللامحدود اما

دفعه واحدة ، واما بتعزيز الارهاب والقمع اكثر فأكثر ازاء جميع الاحزاب والتجمعات المتنافسة . وهذا الواقع لا يستبعد من قبل الفاشية ، في لحظة تفاقم خاص شديد لوضعها ، محاولات توسيع قاعدتها ، ودون ان تغير جوهرها الطبقي ، ان تمزج الديكتاتورية الارهابية المكشوفة مع تزيف فظ للنظام البرلماني .

ان وصول الفاشية الى الحكم ، ليس هو الابدال العادي لحكومة بورجوازية بحكومة اخرى ، بل هو ابدال شكل دولتي لسيطرة البورجوازية ، الطبقيه - الديمقراطية البورجوازية - بشكل آخر لهذه السيطرة ، وهو الديكتاتورية الارهابية المكشوفة . واغفال هذا التمييز سيكون خطأ خطيرا ، من شأنه الحيلولة دون تعبئة البروليتاريا الثورية اوسع الفئات الكادحة في المدينة والريف لاجل النضال ضد خطر استيلاء الفاشيين على الحكم ، واستخدام التناقضات القائمة فسي معسكر البورجوازية ذاتها . لكنه خطأ ليس اقل خطورة ولا أقل خطرا استتصار الاهمية التي تتخذها ، لاجل اقامه الديكتاتورية الفاشية ، التدابير الرجعية للبورجوازية ، التي تتفاقم اليوم في بلدان الديمقراطية البورجوازية ، والتي تسحق الحريات الديمقراطية للشغيلة ، وتزيّف وتقلص الحقوق البرلمانية ، وتشدد القمع ضد الحركة الثورية .

ولا يمكن ان نكون عن وصول الفاشية الى الحكم الفكرة

التبسيطية والموحدة على نحو ما تقرر لجنة ما ، من لجان
الرأسمال المالي ، من اقامة الديكتاتورية الفاشية في هذا
الميعاد او ذاك . والواقع ان الفاشية تصل عادة الى الحكم
في صراع متبادل ، وحاد احيانا ، مع الاحزاب البورجوازية
القديمة أو مع شطر محدد منها ، في صراع يجري حتى داخل
المعسكر الفاشي ، وهو صراع يصل احيانا الى الاصطدامات
المسلحة ، كما رأينا ذلك في المانيا ، والنمسا ، وبلدان اخرى .
وهذا كله بدون اضعاف واقع ان الحكومات البورجوازية ،
قبل اقامة الديكتاتورية الفاشية ، تمر عادة بسلسلة من المراحل
التحضيرية وتتخذ سلسلة من التدابير الرجعية التي تسهم
في القيام المباشر للفاشية . ان كل من لا يناضل ، خلال هذه
المراحل التحضيرية ، ضد التدابير الرجعية للبورجوازية
والفاشية ، ليس قادرا على عرقلة انتصار الفاشية ، بل
بالعكس ، فانه يسهل هذا الانتصار .

لقد كان قادة الاشتراكية - الديمقراطية يطمسون
ويخفون عن الجماهير الطابع الطبقي للفاشية ، ولم يكونوا
يدعون الى النضال ضد تدابير البورجوازية المتزايدة القوة
باستمرار . انهم يتحملون المسؤولية التاريخية الكبرى بسبب
انه اثناء اللحظة الحاسمة للهجوم الفاشي ، لم يتبين شطر
كبير من الجماهير الشغيلة ، في المانيا وفي مجموعة بلدان
فاشية اخرى ، لم يتبين في الفاشية الوحش الضاري المالي

الدموي ، الذي هو الد أعدائها ، وبسبب واقع ان هذه الجماهير لم تكن مستعدة للرد .

فما هو اذن مصدر نفوذ الفاشية على الجماهير ؟ لقد نجحت الفاشية في اجتذاب الجماهير لانها تخاطب بصورة ديماغوجية ، أشد حاجاتهم ومطالبهم حساسية . وهي لا تقتصر على تسعير الاوهام المتجذرة عميقا في الجماهير : بل انها تضرب ايضا على وتر افضل مشاعر الجماهير ، على شعورهم بالعدالة بل وأحيانا على تقاليدها الثورية . فلماذا استطاع الفاشيون الالمان ، هؤلاء الخدم للبورجوازية الكبيرة وهؤلاء الاعداء المستميتون للاشتراكية ، ان يظهروا أمام الجماهير بصفتهم « اشتراكيين » واستطاعوا ان يصوروا وصولهم الى الحكم بصفته « ثورة » ؟ ذلك لانهم يهدفون لاستثمار الايمان بالثورة والاندفاع نحو الاشتراكية ، اللذان يعيشان في قلب الجماهير الالمانية الشغيلة الواسعة .

ان الفاشية تعمل لصالح غلاة الامبرياليين ، لكنها تظهر أمام الجماهير تحت قناع المدافعة عن الامة المغبونة ، وتخاطب الشعور القومي الالمانى الجريح ، مثلا كما جرّت الفاشية الالمانية وراءها الجماهير بشعار « ضد فرساي ! » .

وتهدف الفاشية الى الاستثمار الاكثر سعارا للجماهير ، لكنها تعالج هذا الاستثمار بديماغوجية بارعة مناهضة

للرأسمالية ، باستثمار بغض الشغيلة العميق للبورجوازية
الجشعة الضارية ، والبنوك ، والمتروسات وطواغيت المال ،
وبصياغة الشعارات الأكثر أغراء في اللحظة المعينة ، بالنسبة
للجماهير غير الناضجة سياسيا • في المانيا « المصلحة
العامة هي فوق المصلحة الخاصة » ، وفي ايطاليا « دولتنا
ليست دولة رأسمالية ، بل دولة لطوائف الحرف – كوربوراتيفيه
Etat corporatif وفي اليابان « في سبيل يابان خالية من
الاستثمار » وفي الولايات المتحدة « من اجل تقاسم الثروة »
الخ . . .

ان الفاشية تضع الشعب تحت رحمة العناصر المأجورة
الاكثر فسادا ، لكنها تظهر امامه مطالبة بـ « حكم شريف
لا يمكن ان يمس الفساد » • وبمضاربة الفاشية على خيبة
الامل العميقة للجماهير بالنسبة لحكومات الديمقراطية
البورجوازية ، تظهر سخطها برياء ضد الفساد (مثلا ، قضيتا
بارمات Barmat وسكلاريك Sklarek في المانيا ، وقضية
ستافسكي Stavski في فرنسا ، ومجموعة من القضايا
الاخرى) •

وتلتقط الفاشية ، لمصلحة دوائر البورجوازية الأكثر
رجعية ، الجماهير المحبطة التي تتخلى عن الاحزاب
البورجوازية القديمة • لكنها تفرض نفسها على هذه الجماهير
بالعنف وبهجماتها ضد الحكومات البورجوازية ، بموقفها –

اي الفاشية - الذي لا هوادة فيه ازاء الاحزاب القديمة
للبرجوازية •

والفاشية ، بتجاوزها في الوقاحة والرياء جميع الانواع
الاخري للرجعية البرجوازية، تكيف ديماغوجيتها **للخصائص**
الوطنية لكل بلد ، بل ولخصائص مختلف الفئات الاجتماعية
في البلد الواحد •

ان جماهير البرجوازية الصغيرة ، بل وشطرا من
الطبقة العاملة ، المدعوة بالبؤس والبطالة وعرضية حياتها،
تصبح ضحايا الديماغوجية الاجتماعية والشوفينية للفاشية •

وتصل الفاشية الى الحكم بصفتها **الحزب الصدامي**
ضد الحركة الثورية للبروليتاريا ، وضد الجماهير الشعبية
التي هي في حالة غليان ، لكنها - اي الفاشية - تصور
وصولها الى الحكم بصفته حركة « ثورية » ضد البرجوازية
باسم « الامة بأسرها » وفي سبيل « خلاص » الامة • (ولنتذكر
« مسيرة » موسوليني الى روما ، «ومسيرة » بيلسوديسكي
الى فرسوفيا ، و « ثورة » هتلر الاشتراكية الوطنية في
المانيا ، الخ) •

ولكن مهما كان القناع الذي تتخفى وراءه الفاشية ،

ومهما كان الشكل الذي تظهر فيه ، ومهما كان الطريق الذي تسلكه للوصول الى الحكم :

فان الفاشية هي الهجوم الاكثر اقتراسا وضراوة من قبل الرأسمال ضد الجماهير الشغيلة •

والفاشية ، هي الشوفينية المسعورة المفلتة من عقالها •
وحرب الغزو •

والفاشية هي رد الفعل المجنون والثورة المضادة •

والفاشية هي أسوأ عدو للطبقة العاملة ولجميع الشغيلة •

ماذا تحمل الفاشية المنتصرة الى الجماهير ؟

لقد وعدت الفاشية العمال بـ « اجر عادل » ، لكنها حملت اليهم في الواقع مستوى معيشة اكثر تدنيسا ايضا ، مستوى معيشة بائسا • وقد وعدت بالعمل المعاطلين عن العمل ، لكنها ، في الواقع حملت لهم عذابات من الجوع اكثر ارهاقا ايضا ، وعملا اجباريا شاقا ، عملا عبوديا ، وفي الواقع ، فان الفاشية تحول العمال والمعاطلين عن العمل الى

عبيد للمجتمع الرأسمالي بدون أية حقوق، وهي تدمر نقاباتهم، وتحرمهم من حق ممارسة الاضراب ، وتمنعهم من اصدار الصحافة العمالية ، وهي تعبئهم بالقوة في المنظمات الفاشية، وهي تبدد اموال تأميماتهم الاجتماعية ، أما المعامل والمصانع، فانها تجعل منها ثكنات يسودها تعسف الرأسماليين الجامح .

لقد وعدت الفاشية الشبيبية الشغيلة بأن تفتح لها على نطاق واسع طريق مستقبل باهر . وقد حملت اليها ، في الواقع ، التسريحات الواسعة للشبيبية من المؤسسات ، كما حملت اليها معسكرات العمل والتدريب العسكري المقاسي بلا انقطاع لاجل حرب الغزو .

وقد وعدت الفاشية المستخدمين والموظفين الصغار ، والمثقفين . بضمان معيشتهم ، والغاء القدرة الكلية للتروسطات ومضاربة الرأسمال المصرفي . وفي الواقع ، فقد حملت اليهم عدم ثقة في الغد ويأسا أكبر أيضا ، وهي تخضعهم لبيروقراطية جديدة تتألف من انصارها - اي الفاشية - الاكثر اخلاصا . وقد اقامت الفاشية نيكتاتورية للتروسطات لا تحتمل ، وهي تنشر الفساد والانحلال ، بمقادير لم يكن لها مثيل .

لقد وعدت الفاشية الفلاحين الذين حاق بهم الخراب ، وسقطوا في البؤس ، بتصفية نير الديون ، والغاء اجسارات

الاراضي الزراعية ، بل واعطاء اراضي الملاكين العقاريين ، بدون تعويض ، لصالح الفلاحين غير المالكين للاراضي والآخذين بالافلاس والخراب . وفي الواقع ، الفاشية تقيم استعبادا لم يسبق له مثيل للفلاحين الشغيلة لصالح التروستات وجهاز الدولة الفاشية ، وهي تدفع الى أقصى الحدود استثمار جماهير الفلاحين الاساسية من قبل كبار ملاكي الاراضي والبنوك والمرايين .

لقد أعلن هتلر قائلاً : « ان المانيا ستكون امة فلاحية ، او انها لن تكون » . حسنا ، ما الذي تلقاه الفلاحون في المانيا ، في عهد هتلر ؟ هل الغي الموراتوريوم (١) ؟ أم هل الغي القانون حول وراثة المزرعة الفلاحية ، والذي يدفع لان يطرد من الارياف ملايين من ابناء وبنات الفلاحين وجعلهم شحاذين ؟ ان الاجراء الزراعيين قد حولوا الى اشباه - أقنان ، محرومين حتى من الحق الاولى للانتقال الحر ؟ ان الفلاحين الكادحين محرومون من امكانية ان يبيعوا في السوق منتجات استثمارهم .

وفي بولونيا ؟

كتبت جريدة « زاس » Gzas : ان الفلاح البولوني

.....
(١) الموراتوريوم MARATOIRE هنا ، تأجيل الفوائد والديون المستحقة على الفلاحين . (ملاحظة من المترجم)

يستعمل طرائق ووسائل ربما لم تكن تستخدم الا في العصر الوسيط : انه يترك النار تكمن تحت الرماد ويعيرها لجاره ، وهو يقسم عيدان الثقاب عدة اقسام ، ويعير ماء الصابون المستعمل ، ويغلي براميل السمك ليحصل منها على الماء المالح . وليست هذه خرافات ، بل هي الوضع الحقيقي في الريف ، ويستطيع ان يشاهد ذلك اي شخص .

والحال ، فليس الشيوعيون هم الذين يكتبون هذه الاشياء ، بل جريدة رجعية بولونية !

لكن هذا ليس كل شيء ، كلا اطلاقا .

ففي كل يوم ، في معسكرات الاعتقال في المانيا الفاشية ، وفي اقبية الغستابو ، وفي الزنانات البولونية ، وفي مراكز الامن العلام البلغارية والفنلندية ، وفي غلافنياتش بلغراد ، وفي سيوغورانزا الرومانية ، وفي الجزر الايطالية ، يتعرض افضل ابناء الطبقة العاملة ، والفلاحين الثوريين ، وابطال المستقبل الوضيء للبشرية ، لعمليات عنف وتعذيب واهانة يبلغ من فظاعتها واثارتها للاشمئزاز انها تفوق كثيرا انذل تصرفات الاوخرانا القيصرية . ان الفاشية الالمانية المجرمة تحول الى اكوام من اللحم الدامية الازواج على مشهد من زوجاتهم ، وترسل في رزم بريدية رماد الابناء المذبوحين الى أمهاتهم . وقد حول التعقيم الى اداة للكفاح السياسي . وفي

قاعات التعذيب ، يحقن ، بالقوة ، السجناء المناهضين للفاشية
بمواد سامة ، وتحطم ايديهم ، وتسمل عيونهم ، ويعلقون ،
وتملأ بطونهم وحلوقهم بالماء ، وتوسم لحومهم بالرمز
الفاشي .

أمامي الآن التقرير الاحصائي لهيئة الاغاثة العالمية
الحمراء (S.R.I) - وهو يتعلق برجال اغتيلوا ، وجرحوا ،
وجرى تشويههم او تعذيبهم في المانيا ، وبولونيا ، وايطاليا ،
والنمسا ، وبلغاريا ، ويوغوسلافيا . وفي المانيا وحدها ،
منذ ارتقاء الاشتراكيين الوطنيين الى الحكم ، جرى قتل اكثر
من ٤٢٠٠ شخص ، واعتقل ٣١٧٨٠٠ ، وجرح واخضع
لعمليات تعذيب فظيعة : ٢١٨٦٠٠ شخص : من عمال وفلاحين ،
ومستخدمين ، ومتقنين ، ومناهضين للفاشية ، وشيوعيين
واشتراكيين - ديمقراطيين ، واعضاء في المنظمات المسيحية
المعارضة . وفي النمسا ، اغتالت الحكومة الفاشية
«المسيحية» ، منذ معارك شباط من العام الماضي ، ١٩٠٠ عامل
ثوري ، وجرحت وشوهت ١٠ آلاف عامل ، واعتقلت ٤٠ ألفا
منهم . وهذا التقرير ليس شاملا البتة .

ومن الصعب على ان اجد الكلمات للتعبير عن كل
السخط الذي يسيطر علينا لدى التفكير بالآلام التي يتحملها
المشغيلة اليوم في البلدان الفاشية . ان الارقام والوقائع
التي نوردها ، لا تعكس حتى جزءا واحدا من مئة من اللوحة

الحقيقية للاستثمار وعمليات التعذيب والارهاب الدموي ،
التي افعمت بها الحياة اليومية للطبقة العاملة في مختلف
البلدان الرأسمالية . وليس ثمة كتب ، مهما كثر عددها ،
تستطيع اعطاء فكرة واضحة عن الاعمال الضارية التي
لا تحصى ، والتي تمارسها الفاشية ضد الشغيلة .

وبتأثر عميق وشعور بالمقت ازاء الجلادين الفاشيين
ننكس رايات الاممية الشيوعية امام الذكرى التي لا تنسى :
ذكرى جون شير John Scheer وفييته شولتز Fiete Schultz
ولوتجنس Luttgens في المانيا ، وكولومان واليش
Kolomen Wallise ولوتبرادسكي Lutibradski
وفويكوف Voikov في بلغاريا ، وامام ذكرى آلاف وآلاف
من العمال ، والفلاحين ، وممثلي المثقفين التقدميين ،
الشيوعيين ، والاشتراكيين ، واللاحزبيين ، الذين بذلوا
حياتهم في النضال ضد الفاشية . ونحن نحیی من على هذا
المنبر قائد البروليتاريا الالمانية ورئيس الشرف لمؤتمرنا ،
الرفیق تایلمان . كما نحیی الرفاق راکوشي ، وغرامشي ،
وانتيكابينين ، ويونكو ، وبانون ر . ونحیی زعيم الاشتراكيين
الاسبان كاباليرو Caballero الذي القی به في السجن
رجال الثورة - المضادة ، وتوماس موناي THomas Mooney
الذي ما زال منذ ١٨ عاما يذوي في السجن ، كما نوجه
المتحية الى آلاف من السجناء الآخرين للرأسمال والفاشية
ونقول لهم « ايها الاشقاء في النضال ، ويا اخوتنا فسي

السلاح ، انكم لم تنسوا ، اننا معكم • اننا نعطيكم كل ساعة من حياتنا ، وكل قطرة من دمننا ، لتحريركم وتحرير جميع الشغيلة من النظام الفاشي ، نظام الذل والعار » •

لقد سبق ان حذرنا لينين من ان البورجوازية قد تنجح في ان تضرب بارهاب وحشي ضار الشغيلة ، وان تصد لفترة ما ، قوى الثورة النامية ، لكن البورجوازية ، مهما كان الحال ، لن تتمكن من الافلات من الهلاك •

لقد كتب لينين يقول :

« ان الحياة ستنتصر ، وعبثا ترغى وتزيد وتحتاج الى حد فقدان الصواب ، وتجاوز جميع الحدود ، وارتكاب الحماسة اثار الحماسة ، والانتقام مسبقا من البلاشفة ، وعبثا تجهد في ان تذبج مجددا ، كما يجري في الهند ، والمجر ، والمانيا ، وغيرها ، مئات وآلاف ومئات الآلاف من البلاشفة الشبان والشيوخ : انها تقوم بعملها هذا بما قامت به دائما الطبقات التي حكم عليها التاريخ بالزوال • وعلى الشيوعيين ان يعرفوا ان المستقبل هو لهم ، مهما حدث • لذلك نستطيع وعلينا ان نجتمع في النضال الثوري الكبير بين الحمية الاكثر حماسة وبرودة الاعصاب الاكبر ، والتقديم الاكثر هدوءا لهيجانات البورجوازية الخرقاء » • (١)

(١) لينين : مرض الشيوعية الطفولي ، ص ٦٦ ، المنشورات الاجتماعية ، باريس ١٩٥٠ •

أجل ، اننا اذا ما سرنا ، نحن انفسنا ،وبروليتاريا
العالم بأسره بخطى ثابتة في الطريق الذي يبينه لنا لينين فان
البورجوازية ستهلك ، مهما فعلت .

هل أن انتصار الفاشية حتمي لا مرد له ؟

لماذا وبأية كيفية استطاعت الفاشية ان تنتصر ؟

الفاشية هي الد أعداء الطبقة العاملة والشغيلة .
والفاشية هي عدوة تسعة أعشار الشعب الالماني ، وتسعة
أعشار الشعب النمساوي ، وتسعة أعشار الشعوب الاخرى
للبلدان الفاشية . فكيف ، وبأية كيفية ، استطاع هذا العدو
اللدود ان ينتصر ؟

لقد استطاعت الفاشية الوصول الى الحكم ، قبل كل
شيء لان الطبقة العاملة ، نتيجة لسياسة التعاون الطبقي مع
البورجوازية ، التي كان يمارسها زعماء الاشتراكية –
الديمقراطية ، قد انشقت ، وجردت من السلاح من الوجهة
السياسية ومن الوجهة التنظيمية، تجاه عدوان البورجوازية .
أما الاحزاب الشيوعية ، فلم تكن قوية كفاية ، لكي تنهض
الجمهير بدون وضد الاشتراكية الديمقراطية ، وقيادتها الى
المعركة الحاسمة ضد الفاشية .

وفي الواقع ! فليفكر ملايين العمال الاشتراكيين –

الديمقراطيين الذين يحسون اليوم ، هم انفسهم ، مثل جميع اشقائهم الشيوعيين ، بفطائع البربرية الفاشية ، فليفكروا بصورة جدية : فلو ان البروليتاريا النمساوية والالمانية ، في عام ١٩١٨ ، حين اندلعت الثورة في المانيا والنمسا ، لم تتبع القيادة الاشتراكية - الديمقراطية لـ اوتو بوير ، وفريدريك ادلر ورينير Renner في النمسا ، وايبيرت Ebert وشاينديمان في المانيا ، بل لو اتبعت طريق البلاشفة الروس ، طريق لينين اذن لما كان للفاشية من وجود لا في النمسا ولا في المانيا ، ولا في ايطاليا ، ولا في المجر ، ولا في بولونيا ، ولا في البلقان . ولما كانت البورجوازية ، بل لكنت الطبقة العاملة هي منذ زمن طويل سيدة الوضع في اوروبا .

ولنأخذ ، مثلا ، الاشتراكية - الديمقراطية النمساوية . ان ثورة ١٩١٨ قد رفعتها الى ارتفاع كبير . وكانت تتولى الحكم . وكانت تحتل مواقع قوية في الجيش ، وفي جهاز الدولة . وبلاستناد الى مواقعها ، كان بوسعها ان تقتل في المهد ، الفاشية الوليدة . لكنها سلمت دون مقاومة مواقع الطبقة العاملة ، موقعا اثر آخر ، وقد سمحت للبورجوازية بأن تجعل حكمها اقوى ، وأن تلغي الدستور ، وأن تظهر جهاز الدولة ، والجيش والشرطة من المناضلين الاشتراكيين - الديمقراطيين ، وتجرد العمال من سلاحهم ، وقد سمحت للاشقياء الفاشيين بأن يغتالوا ، دون عقاب ، العمال الاشتراكيين - الديمقراطيين ، وقد قبلت شروط حلف

هو تنبرغ Huttenberg الذي يفتح ابواب المؤسسات أمام العناصر الفاشية . وفي الوقت ذاته ، كان قادة الاشتراكية - الديمقراطية يحشون أدمغة العمال ، بواسطة برنامج لانز Linz الذي كان ينص على احتمال اللجوء الى العنف المسلح ضد البورجوازية واقامة ديكتاتورية البروليتاريا ، مع التأكيد لهم وطمأنتهم الى ان الحزب سيرد بالدعوة الى الاضراب العام والى النضال المسلح اذا ما استعملت الطبقات الحاكمة العنف ازاء الطبقة العاملة . وكأنما لم يكن مجمل سياسة اعداء العدوان الفاشي ضد الطبقة العاملة تعاقبا لاعمال عنف تمارس ضدها ، تحت ستار اشكال دستورية . وحتى عشية معارك شباط ، واثناء هذه المعارك ، تخلت قيادة الاشتراكية - الديمقراطية النمساوية عن الشوتنبراند ، الذي كان يناضل نضالا بطوليا ، معزولا عن الجماهير الواسعة ، وأدت بذلك الى هزيمة البروليتاريا النمساوية .

هل كان انتصار الفاشية حتميا ، لا مرد له في المانيا ؟ كلا ، لقد كان باستطاعة الطبقة العاملة الالمانية ان تتلافاه .

ولكن كان عليها ، لاجل هذا ، ان تتوصل الى تحقيق الجبهة الموحدة البروليتارية المناهضة للفاشية ، وكان عليها ، ان ترغب قادة الاشتراكية - الديمقراطية على ان يوقفوا حملاتهم ضد الشيوعيين وان يقبلوا اقتراحات الحزب الشيوعي المتكررة حول وحدة العمل ضد الفاشية .

وأثناء هجوم الفاشية والتصفية التدريجية من قبل
البورجوازية للحريات الديمقراطية البورجوازية ، لم يكن
على الطبقة العاملة الألمانية ان تكتفي بالمقررات الكلامية
للاشتراكية - الديمقراطية ، بل كان عليها الرد بنضال
طبقي حقيقي، كان من شأنه عرقلة الخط الفاشية للبورجوازية
الألمانية .

وكان عليها الحيلولة دون حظر حكومة براون - سيفرنغ
Braun Severing لجمعية المكافحين الحمر ، وان تقيم
بين هذه الجمعية والرايشبانر (١) Reichsbanner التي كانت
تضم زهاء مليون عضو ، ارتباطا كفاحيا وارغام براون
وسيفرنغ على تسليح كلتي المنظمين للرد على العصابات
الفاشية وسحقها .

وكان على الطبقة العاملة الألمانية ان ترغب الزعماء
الاشتراكيين - الديمقراطيين الموجودين على رأس الحكومة
البروسية على اتخاذ تدابير دفاعية ضد الفاشية ، واعتقال
الزعماء الفاشيين ، وحظر صحافتهم ، ومصادرة مواردهم
المادية وموارد الرأسماليين الذين كانوا يمولون الحركة

(١) الرايشبانر : منظمة جماهيرية اشتراكية - ديمقراطية ذات طابع
شبه عسكري .

الفاشية ، وحل المنظمات الفاشية ، وتجريدها من الاسلحة ،
الخ .

ثم كان على الطبقة العاملة الالمانية الحصول على
اعادة وتوسيع جميع اشكال المساعدة الاجتماعية ، واقامة
موراتوريوم واسعاف للفلاحين في ازماتهم ، اثناء سيرهم
نحو الخراب تحت تأثير الازمات ، وفرض ضرائب على
البنوك والتروستات لكي يضمن بهذه الطريقة دعم الفلاحين
الشفيلة . وهذا لم يتحقق وذلك بسبب الاشتراكية -
الديمقراطية في المانيا ، ولذلك استطاعت الفاشية ان تنتصر .

وهل كان ينبغي للبورجوازية والنبل ان ينتصروا
حتما وبصورة لا مزد لها في اسبانيا ، هذا البلد الذي كانت
تندمج فيه بصورة ملائمة جدا قوى الانتفاضة البروليتارية
والحرب الفلاحية ؟

لقد كان الاشتراكيون الاسبان في الحكم منذ الايام
الاولى للثورة . فهل اقاموا رابطة كفاحية بين المنظمات
العمالية وجميع النزعات السياسية ، بما فيها الشيوعيين
والفوضويين ، وهل حققوا تلاحم الطبقة العاملة كتنظيم
نقابي موحد ؟ وهل تطلبوا مصادرة اراضي جميع الملاكين
العقاريين ، والكنيسة ، والاديرة لصالح الفلاحين ، لاجل
كسب هؤلاء الى جانب الثورة ؟ وهل حاولوا النضال من

اجل حق الكتالانيين والباسك في تقرير مصيرهم ،
ولاجل تحرير المغرب ؟ وهل قاموا بتطهير الجيش من
العناصر الملكية والفاشية النزعة ، لاجل تحضير انتقاله الى
جانب العمال والفلاحين ؟ وهل قاموا بحل الحرس المدني ،
المقوت من قبل الشعب ، وجلاد جميع الحركات الشعبية ؟
وهل ضربوا حزب جيل روبلس Gil Robles الفاشي ، وهل
وجهوا ضربات الى الكنيسة الكاثوليكية للقضاء على قوتها ؟
كلا ، انهم لم يفعلوا اي شيء من هذا كله . لقد رفضوا
اقتراحات الشيوعيين المتكررة حول وحدة العمل ضد هجوم
الرجعية البورجوازية - وملاكي الاراضي والفاشية . وقد
صوتوا الى جانب القوانين الانتخابية التي اتاحت للرجعية
الظفر بأكثرية الكورتيسلات (١) Cortès ، والى جانب القوانين
التي تقمع الحركات الشعبية ، والقوانين التي يحكم حاليا
بموجبها على عمال المناجم الابطال في استوريا . وقد اعدموا
رميا بالرصاص بواسطة الحرس المدني فلاحين كانوا يناضلون
في سبيل اراضيهم الخ .

هكذا شقت الاشتراكية - الديمقراطية للفاشية الطريق

(١) كلمة اسبانية تعني الجمعيات المكلفة ، في الدول الايبيرية
بمناقشة القوانين والاقتراح على الضريبة .

(ملاحظة من المترجم)

نحو الحكم في المانيا، والنمسا واسبانيا ، بتفكيك وشق
صفوف الطبقة العاملة .

وقد انتصرت الفاشية ايضا لان البروليتاريا قد وجدت
نفسها مقطوعة عن حلفائها الطبيعيين . لقد انتصرت الفاشية
لانها نجحت في ان تجر وراءها جماهير الفلاحين العريضة ،
بسبب واقع ان الاشتراكية - الديمقراطية كانت تمارس
باسم الطبقة العاملة سياسة مناهضة للفلاحين في الواقع .
وقد شهد الفلاح سلسلة من الحكومات الاشتراكية -
الديمقراطية تتعاقب على الحكم ، ولكن ما من حكومة منها
قامت بحل قضية البؤس الفلاحي ، وما من حكومة منها
اعطت الارض للفلاحين ! ان الاشتراكية - الديمقراطية في
المانيا لم تمس الملاكين العقاريين ، بل كانت تعرقل اضرابات
العمال الزراعيين ، وكانت النتيجة ، ان هؤلاء ، في المانيا ،
قبل زمن طويل من ارتقاء هتلر سدة الحكم ، قد تخلوا عن
النقابات الاصلاحية وفي أغلب الحالات انضموا الى
« الخوذات الفولاذية » والى الاشتراكيين - الوطنيين .

وقد انتصرت الفاشية ايضا لانها نجحت في النفاذ الى
صفوف الشبيبة ، حيث ان الاشتراكية - الديمقراطية كانت
تحول الشبيبة العمالية عن الصراع الطبقي ، وان البروليتاريا
الثورية لم تبذل بين الشبان العمل التربوي الضروري ولم
تكرس انتباهها كافيا للنضال في سبيل مصالحها ومطامحها

المميزة • وقد استطاعت الفاشية ادراك الحاجة الى النشاط الكفاحي ، وبخاصة عند الشبان ، واجتذبت قسما كبيرا منهم الى فصائلها الكفاحية • ان الجيل الجديد من الشبيبة الذكور والاناث لم يعان فظائع الحرب • وهو يحس على كتفيه بكل عبء الازمة الاقتصادية ، والبطالة ، وانهيار الديمقراطية البورجوازية • ونظرا لفقدان منظور المستقبل ، فان فئات كبيرة من الشبان قد اظهرت حساسية خاصة ازاء الديماغوجية الفاشية ، التي كانت ترسم لهم مستقبلا مغريا لدى انتصار الفاشية •

وفي هذا السياق من الافكار ، لا نستطيع اغفال سلسلة من الاخطاء التي ارتكبتها الاحزاب الشيوعية ، وهي اخطاء كبحت نضالنا ضد الفاشية • لقد كان في صفوفنا استصغار غير معقول للخطر الفاشي ، وهو استصغار لم تتم تصفيته في كل مكان ، حتى الان • لقد كانت ثمة في احزابنا وجهات نظر من نوع « المانيا ليست ايطاليا » ، وبعبارة اخرى : لقد استطاعت الفاشية ان تنتصر في ايطاليا ، لكن انتصارها مستحيل في المانيا • ونظرا لان هذا البلد هو عالي التطور من الناحية الصناعية ، ورفيع الثقافة ، وغني بتقاليد اربعين عاما من الحركة العمالية ، فانتصار الفاشية مستحيل فيه • وكانت ثمة ايضا وجهات نظر ما تزال موجودة حتى اليوم ، من نوع هذه : في بلدان الديمقراطية البورجوازية ، « الكلاسيكية » لا مجال لقيام الفاشية • ان وجهات النظر هذه

امكنها ويمكنها الاسهام في تقليل اليقظة ازاء الخطر الفاشي وعرقلة تعبئة البروليتاريا في النضال ضد الفاشية •

ويمكن ان نورد كذلك العديد من الحالات التي فوجيء فيها الشيوعيون بالانقلاب الفاشي • تذكروا بلغاريا ، حيث اتخذت قيادة حزبنا موقفا «محايدا» ، وفي الاساس ، انتهازيا ازاء انقلاب ٩ حزيران ١٩٢٣ ، وبولونيا ، حيث لم تتمكن قيادة الحزب ، في ايار ١٩٢٦ ، بعد تقييمها بصورة خاطئة القوى المحركة للثورة البولونية ، لم تتمكن من تمييز الطابع الفاشي لانقلاب بيلسودسكي • فانجرت - اي قيادة الحزب الشيوعي - في ذيل الاحداث ، وفنلندة ، حيث ترك حزبنا ، بالاستناد الى فكرة خاطئة عن التحول الفاشي ، البطيء ، التدريجي ، مرور الانقلاب الفاشي الذي اعده فريق قيادي من البورجوازية ، وهو انقلاب باغت حزب الطبقة العاملة •

حينما كانت الاشتراكية - الوطنية (النازية) قد أصبحت في المانيا حركة جماهيرية مهددة ، كان ثمة رفاق يعتبرون ان حكومة بروننغ Bruning هي حكومة الديكتاتورية الفاشية ، وكانوا يعلنون بعجرفة : « انه اذا ما جاءت » امبراطورية هتلر الثالثة » في يوم من الايام ، فلن يكون ذلك الا على متر ونصف المتر تحت الارض ، وفوقها ، الحكم العمالي الظافر » •

ان شيوعىي المانيا قد استصغروا خلال زمن طويل جرح الشعور الوطنى وسخط الجماهير ضد معاهدة فرساي: وكانوا يتخذون موقفا ازدرائيا ازاء تقلبات الفلاشين والبورجوازية الصغيرة وقد تأخروا فى وضع برنامج للانعقاد الاجتماعى والوطنى ، وحين صاغوا هذا البرنامج ، لم يتمكنوا من تكيفه مع الحاجات الملموسة ومستوى الجماهير: بل انهم حتى لم يتمكنوا من تعميمه بصورة واسعة بين الجماهير .

وفى بلدان عديدة ، كان يحل محل ضرورة القيام بالنضال الجماهيرى ضد الفاشية ، تحليلات فكرية عقيمة حول طابع الفاشية « بصورة عامة » ، وضيق متعصب بصدد كيفية طرح وحل مهمات الحزب السياسية الراهنة .

واذا كنا نتحدث عن اسباب انتصار الفاشية ، واذا كنا نبين المسؤولية التاريخية للاشتراكية - الديمقراطية ازاء هزيمة الطبقة العاملة ، واذا كنا نسجل ايضا اخطاءنا نحن انفسنا فى النضال ضد الفاشية ، فليس ذلك لمجرد اننا نريد نبش الماضى . فنحن لسنا مؤرخين منفصلين عن الحياة ، بل نحن مكافحون فى سبيل الطبقة العاملة ، مكلفون بالاجابة على السؤال الذى يؤرق ملايين من العمال : هل يمكن ، وبأية وسيلة ، درء انتصار الفاشية ؟ ونحن نجيب هؤلاء الملايين من العمال : أجل ، من الممكن سد الطريق امام الفاشية . ان هذا

ممکن تماماً • وهذا يتوقف علينا ، نحن انفسنا ، العمال ،
والفلاحين ، وجميع الشغيلة !

ان امكانية درء انتصار الفاشية تتوقف قبل كل شيء
على النشاط الكفاحي للطبقة العاملة هي ذاتها ، واتحاد
القوى في جيش كفاحي موحد يناضل ضد هجوم الرأسمال
والفاشية • والبروليتاريا التي ستحقق وحدتها الكفاحية ،
سوف تشل تأثير الفاشية على الفلاحين ، وعلى البورجوازية
الصغيرة في المدن ، والشعبية والمتقنين ، وستتمكن من شل
حركة جزء منها ، واجتذاب الآخرين الى جانبها •

ثانياً ، ان هذا يتوقف على وجود حزب ثوري قوي ،
يقود بصورة صحيحة نضال الشغيلة ضد الفاشية •

ثالثاً ، ان هذا يتوقف على السياسة الصحيحة للطبقة
العاملة ازاء الفلاحين والجماهير البورجوازية الصغيرة في
المدن • وهذه الجماهير ، يجب اخذها كما هي ، وليس كما
نريد نحن ان نراها • وخلال النضال فقط ستتمكن هذه
الجماهير من التغلب على شكوكها وحالات ترددها : وهي لن
ترتفع الى درجة اعلى ، من الوعي الثوري والنشاط ، الا فقط

إذا ما اتخذنا موقفا صابرا ازاء حالات ترددها التي لا بد منها ، والا اذا ما منحناها البروليتاريا دعمها السياسي .

رابعا ، وهذا يتوقف على يقظة وعمل البروليتاريا الثورية في اللحظة المناسبة . عدم السماح للفاشية بأن تأخذنا على حين غرة ، وعدم ترك المبادرة لها ، وتوجيه ضربات حاسمة لها قبل ان تتمكن من تجميع قواها ، عدم السماح لها بتعزيز وضعها ، والرد عليها عند كل خطوة تظهر فيها ، وعدم السماح لها بكسب مواقع جديدة ، كما تحاول ان تفعل بنجاح البروليتاريا الفرنسية .

تلك هي الشروط الرئيسية لتلافي تقدم الفاشية وتوليها الحكم .

الفاشية هي حكم ضار لكنه عرضي وقتي .

ان ديكتاتورية البورجوازية الفاشية ، هي حكم مفترس ضار ، لكنه عابر ، عرضي .

ما هي الاسباب الاساسية لعرضية الديكتاتورية الفاشية ؟

ان الفاشية التي كانت تستعد للتغلب على خلافات

وتناقضات معسكر البورجوازية ، تزيد ايضا من تفاقم هذه التناقضات . ان الفاشية تجهد لاقامة احتكارها السياسي بتدمير الاحزاب السياسية الاخرى بالقوة . لكن وجود النظام الرأسمالي ، ووجود طبقات مختلفة وتفاقم التناقضات الطبقية تؤدي بصورة حتمية لا مرد لها الى تزعزع الاحتكار السياسي الفاشي والى انفجاره . والبلد ذو النظام الفاشي ليس هو الاتحاد السوفياتي ، حيث تتحقق ديكتاتورية البروليتاريا بواسطة حزب لا مزاحم له ، وحيث هذا الاحتكار السياسي يلبي مصالح ملايين الشغيلة ويستند اكثر فأكثر الى تشييد مجتمع بلا طبقات . وفي البلد الفاشي ، لا يستطيع حزب الفاشيين ان يحتفظ زمنا طويلا باحتكاره ، لانه ليس قادرا على ان يضطلع بمهمة الغاء الطبقات والتناحرات الطبقية . انه يلغي الوجود الشرعي للاحزاب البورجوازية ، لكن مجموعة منها تستمر في البقاء بصورة غير شرعية ، اما الحزب الشيوعي ، فانه حتى في شروط اللاشرعية ، يمضي قدما الى الامام ، ويكتسب صلابة وقوة ويقود نضال البروليتاريا ضد الديكتاتورية الفاشية . وعلى هذا النحو ، لا بد للاحتكار السياسي للفاشية من ان ينفجر تحت ضربات المناحرات الطبقية .

وهناك سبب آخر للطابع العرضي للديكتاتورية الفاشية يكمن في ان التناقض بين الديماغوجية المناهضة للرأسمالية لدى الفاشية وبين سياسة اغتناء البورجوازية الاحتكارية

بأسوأ أنواع النهب ، يتيح بصورة اسهل فضح الطبيعة
الطبقية للفاشية ويؤدي الى زعزعة قاعدتها الجماهيرية
وتقلصها •

ومن جهة اخرى ، فان انتصار الفاشية يستثير حقد
الجماهير وسخطها العميق ، ويسهم في تنمية الروح الثورية
في داخلها ، ويعطي حفزا قويا للجبهة الموحدة للبروليتاريا
ضد الفاشية •

ان الفاشية ، بممارستها سياسة قومية اقتصادية
(اكتفاء اقتصادي ذاتي autarcie) وباحتكارها الشطر
الاكبر من الدخل القومي لاعداد الحرب ، تقوض اقتصاد
البلاد في مجمله وتزيد خطر الحرب الاقتصادية بين الدول
الرأسمالية • وهي تعطي المنازعات التي تنشب داخل
البورجوازية طابع منازعات عنيفة كثيرا ما تكون دامية ،
وذلك ما يقوض استقرار حكم الدولة الفاشية في نظر الشعب •
ان حكما يغتال انصاره هو نفسه ، كما شهدنا ذلك في ٢٠
حزيران من العام الماضي في المانيا ، حكما فاشيا يقاتل ضده
بالسلاح جزء آخر من البورجوازية الفاشية (الانقلاب
العسكري الاشتراكي - الوطني - النازي - في النمسا ،
عمليات التدخل العنيفة لمختلف الجماعات الفاشية ضد
الحكومة الفاشية في بولونيا ، وبلغاريا ، وفنلندا ، وفي
بلدان اخرى) ان مثل هذا الحكم لا يستطيع ان يحتفظ مدة

طويلة بسلطته ومكانته في نظر الجماهير الواسعة
البورجوازية الصغيرة .

على الطبقة العاملة ان تعرف ان تستخدم التناقضات
والمنازعات داخل معسكر البورجوازية ، ولكن لا ينبغي لها
- اي الطبقة العاملة - ان تتوهم بأن الفاشية ستنفذ قواتها
تلقائيا . ان الفاشية لن تنهار بصورة آلية . ان النشاط
الثوري للطبقة العاملة هو وحده الذي سيساعد في استخدام
المنازعات التي تبرز حتما داخل معسكر البورجوازية ، لاجل
تقويض الديكتاتورية الفاشية والاطاحة بها .

وبتصفية بقايا الديمقراطية البورجوازية ، واقامة
العنف الصريح بمثابة نظام حكومي ، تقوض الفاشية الاوهام
الديمقراطية ومكانة الشرعية في نظر الجماهير الشغيلة .
ويكون ذلك على الاخص في البلدان ، حيث ناضل العمال
بالسلاح ضد الفاشية ، كما حدث ذلك في النمسا واسبانيا .
وفي النمسا ، زعزع نضال الشوتزبانند
Schutzbund
والشيوعيين البطولي ، بالرغم من الهزيمة ، زعزع منذ
البدء متانة الديكتاتورية الفاشية . وفي اسبانيا ، لم تنجح
البورجوازية من ان تضع للشغيلة اللجام الفاشي . وقد
كانت نتيجة النضالات المسلحة للنمسا واسبانيا ان جماهير
متزايدة الاتساع أكثر فأكثر من الطبقة العاملة قد اخذت تعي
ضرورة صراع طبقي ثوري .

ان الاشخاص ضيقي الافق المتوحشين ، وخدم
البورجوازية ، مثل أقدم منظر للاممية الثانية ، كارل
كاوتسكي ، هم وحدهم الذين يمكنهم ان يأخذوا على العمال
كونهم امتشقوا السلاح ، ويا للهول ، في النمسا واسبانيا .
وكيف كان سيظهر اليوم وجه الحركة العمالية في النمسا
واسبانيا ، لو ان الطبقة العاملة في هذين البلدين قد استلهمت
نصائح كاوتسكي الخائنة ؟ اذن لكانت الطبقة العاملة أحست
داخل صفوفها بفقدان عميق للمعنويات .

يقول لينين : ان مدرسة الحرب الاهلية ، ليست عبئاً بالنسبة
للسعوب ، انها مدرسة مريرة ودروسها الكاملة تضم بصورة حتمية
انتصارات للثورة المضادة ، وانفلات سعار الرجعيين ، والقمع
الوحشي من قبل الحكم القديم ضد الثوار ، الخ . لكن المتحذلقين
الضليعين والاذهان المحنطة هم وحدهم الذين يمكنهم ان ينتحبوا شاكين
بصدد دخول الشعوب هذه المدرسة : ان هذه المدرسة تعلم الطبقات
المضطهدة سلوك الحرب الاهلية ، انها تعلمها الثورة الظافرة ، وهي
تركز في جماهير الارقاء العصريين هذه البغضاء التي يحسها في
انفسهم بصورة ابدية الارقاء المتبلدين ، الجهلة ، والتي تؤدي الى
المآثر التاريخية الرائعة للارقاء الذين وعوا عار عبوديتهم (١)

ان انتصار الفاشية في المانيا ، وهذا شيء معروف ، قد
استتبع موجة جديدة من الهجوم الفاشي الذي ادى في النمسا

(١) لينين « المراد الملتبهة للسياسة العالمية » - المؤلفات الكاملة -
الطبعة الروسية الرابعة - الجزء ١٥ - ص ١٦٠ .

الى استفزاز دولفوس Dollfuss وفي اسبانيا الى هجمات جديدة للثورة المضادة تستهدف المكاسب الثورية للجماهير ، وفي بولونيا ادى ذلك الى التعديل الفاشي للدستور ، وفي فرنسا حفز فصائل الفاشيين المسلحة للقيام بمحاولة انقلاب في شباط ١٩٣٤ . لكن هذا الانتصار ، وهستيريا الديكتاتورية الفاشية قد استثار رد فعل الجبهة الموحدة البروليتارية ضد الفاشية على النطاق العالمي . ان حريق الرايخستاغ ، الذي كان اشارة الهجوم العام للفاشية ضد الطبقة العاملة ، والسيطرة على النقابات والمنظمات العمالية الاخرى ، ونهب هذه المنظمات ، وانين مناهضي الفاشية المعذبين بلا انقطاع والخارجين من اقبية الثكنات ومعسكرات الاعتقال الفاشية ، تبين للجماهير بقوة البداهة الى اي شيء يؤدي الدور الانقسامى الرجعى لقادة الاشتراكية - الديمقراطية الالمانية ، الذين رفضوا الاقتراحات الشيوعية للنضال المشترك ضد الفاشية العدوانية ، وتقنع بضرورة توحيد جميع قوى الطبقة العاملة للاطاحة بالفاشية .

ان انتصار هتلر قد اعطى ايضا حافزا حاسما لتحقيق الجبهة الموحدة للطبقة العاملة ضد الفاشية في فرنسا . وانتصار هتلر لم يوقظ فقط لدى العمال الخوف من ان يكون مصيرهم شبيها بمصير العمال الالمان ، وهو لم يؤجج لديهم فقط البغضاء ازاء جلادى اخوانهم الطبقيين الالمان ، بل لقد عزز ايضا لديهم التصميم بعدم السماح بأي حال من الاحوال

بأن يتحقق في بلدهم ما حدث للطبقة العاملة الالمانية •

ان الطموح القوي الى الجبهة الموحدة في جميع البلدان
الرأسمالية يبين ان دروس الهزيمة لم تضع عبثا • لقد بدأت
الطبقة العاملة تعمل بكيفية جديدة • ان مبادرة الحزب
الشيوعي لتنظيم الجبهة الموحدة والتفاني غير المشروط
للشيوعيين والعمال الثوريين في النضال ضد الفاشية ،
كانت نتيجتهما رفع مكانة وسلطة الاممية الشيوعية الى درجة
لم يسبق لها مثيل • وفي الوقت ذاته تنمو الازمة العميقة
للاممية الثانية ، التي ظهرت واشتدت بسطوع خاص منذ
افلاس الاشتراكية – الديمقراطية الالمانية •

ويستطيع العمال الاشتراكيون – الديمقراطيون الاقتناع
بصورة بديهية اكثر فاكثر بان المانيا الفاشية ، بجميع فظائنها
وبربريتها ، هي ، في خاتمة المطاف ، نتيجة لسياسة
الاشتراكية – الديمقراطية القائمة على اساس التعاون الطبقي
مع البرجوازية • وهذه الجماهير تدرك بصورة متزايدة
الوضوح باستمرار ان الطريق التي قاد اليها زعماء
الاشتراكية – الديمقراطية الالمان ، البروليتاريا ، لا ينبغي
سلوكها مجددا • ولم يسبق ابدًا ان حدث داخل معسكر الاممية
الثانية ارتباك ايدولوجي كبير كهذا الحاصل في الوقت
الحاضر • ويحدث التمايز داخل جميع الاحزاب الاشتراكية –
الديمقراطية • ويتكون في صفوفها معسكران رئيسيان ، الى

جانب معسكر العناصر الرجعية ، التي تجهد بجميع الوسائل لابقاء تكتل الاشتراكية – الديمقراطية مع البرجوازية وترفض بغضب مسعود اقامة الجبهة الموحدة مع الشيوعيين ، بدأ يتكون معسكر من العناصر الثورية ، يشك في صحة سياسة التعاون الطبقي مع البرجوازية ، وهو مناصر لتحقيق الجبهة الموحدة مع الشيوعيين ، وقد بدأ ، بمقدار متزايد باستمرار ، الى الانتقال الى مواقف الصراع الطبقي الثوري .

وهكذا ، فالفاشية التي ظهرت بصفاتها ثمرة انحطاط النظام الرأسمالي تعمل ، في اخر تحليل ، بصفاتها عاملاً للتفكك اللاحق لهذا النظام . وهكذا ، فالفاشية التي اخذت على عاتقها مهمة قبر الماركسية ، والحركة الثورية للطبقة العاملة ، تؤدي هي بذاتها ، نتيجة لديالكتيك الحياة والصراع الطبقي ، الى التسمية اللاحقة للقوى التي سيكون عليها حفر قبر الفاشية ، قبر الرأسمالية .

٢ _ الجبهة الموحدة للطبقة العاملة

ضد الفاشية

ان ملايين عمال وشغيلة البلدان الرأسمالية يطرحون السؤال لمعرفة كيفية الحيلولة دون استيلاء الفاشية على الحكم ، وكيفية الاطاحة بالفاشية المنتصرة . وتجب الاممية الشيوعية على ذلك قائلة : ان اول شيء ينبغي القيام به . والذي من الضروري البدء به ، هو تحقيق الجبهة الموحدة ، واقامة وحدة عمل العمال في كل مؤسسة ، وكل فرع وكل منطقة ، وكل بلد ، وفي العالم بأسره . وحدة عمل البروليتاريا على النطاق الوطني والدولي ، ذلك هو السلاح القوي الجبان الذي يجعل الطبقة العاملة قادرة ليس فقط على الدفاع عن نفسها بنجاح بل ايضا ان تنتقل بنجاح الى الهجوم المعاكس ضد الفاشية ، وضد العدو الطبقي .

اهمية الجبهة الموحدة

أليس واضحا ان العمل المشترك لاجزاء احزاب ومنظمات الامميتين - الاممية الشيوعية والاممية الثانية - سيسهل رد الجماهير على الموجة الفاشية وسيزيد من الوزن السياسي للطبقة العاملة ؟

ان العمل المشترك لاجزاب الامميتين ضد الفاشية لن يقتصر مع ذلك على التأثير على محازبيهم الحاليين ، الشيوعيين والاشتراكيين - الديمقراطيين ، بل انه سيؤثر تأثيرا قويا في صفوف العمال الكاثوليك ، والفوضويين وغير المنظمين ، حتى في صفوف اولئك الذين اصبحوا بصورة مؤقتة ضحايا الديماغوجية الفاشية •

بل واكثر من ذلك ، فان الجبهة الموحدة القوية للبروليتاريا ستمارس تأثيرا ضخما على جميع الفئات الاخرى للشعب الشغل ، وعلى الفلاحين ، وعلى البرجوازية الصغيرة في المدن ، وعلى المثقفين • وستلهم الجبهة الموحدة للفئات المترددة الايمان بقوة الطبقة العاملة •

لكن هذا ايضا ليس هو كل شيء • ان لبروليتاريا البلدان الامبريالية حلفاء ممكنين ليس فقط في شخص شغيلة بلدها هي ذاتها ، بل ايضا في الامم المضطهدة في المستعمرات

واشباه المستعمرات • وطالما ظلت البروليتاريا مقسومة على النطاق الوطني والعالمي ، وطوال ما سيظل جزء من اجزائها يدعم سياسة التعاون مع البرجوازية ، ويدعم ، بصورة خاصة ، نظامها الاضطهادي في المستعمرات واشباه المستعمرات فان هذا الظرف يبعد ما بين الطبقة العاملة والشعوب المضطهدة في المستعمرات واشباه المستعمرات ، ويضعف الجبهة العالمية المعادية للامبريالية ، وكل خطوة يجري تحقيقها في طريق وحدة العمل ، وتهدف الى دعم النضال التحرري للشعوب المستعمرة ، دعمها من قبل بروليتاريا المتروبولات الامبريالية ، انما تعني تحويل المستعمرات واشباه المستعمرات الى واحد من الاحتياجات الرئيسية للبروليتاريا العالمية •

واذا ما اخذنا في الحسبان ، اخيرا ، واقع ان وحدة العمل العالمية للبروليتاريا تستند الى القوة المتزايدة بلا انقطاع لدولة البروليتاريا لبلد الاشتراكية ، الاتحاد السوفياتي ، فسنرى مدى اتساع الآفاق التي يفتحها تحقيق وحدة عمل البروليتاريا على النطاق الوطني والدولي •

ان اقامة وحدة عمل جميع فصائل الطبقة العاملة ، بمعزل عن الحزب او التنظيم اللذين تنتمي اليهما ، هو ضروري حتى قبل ان تتحد اكثرية الطبقة العاملة في النضال لاجل الاطاحة بالراسمالية ، ولانتصار الثورة البروليتارية •

هل يمكن تحقيق وحدة عمل البروليتاريا هذه في مختلف البلدان وفي العالم بأسره ؟ أجل ٠٠ هذا ممكن ٠٠ وعلى الفور ٠ ان الاممية الشيوعية لا تضع امام وحدة العمل اي شرط ، باستثناء شرط واحد ، وهو شرط اولي ، يمكن ان يقبله جميع العمال ٠ وهو : ان تقاد وحدة العمل ضد الفاشية ، ضد هجوم الرأسمال ، وضد خطر الحرب ، وضد العدو الطبقي ٠ ذلك هو شرطنا ٠

الحجج الرئيسية لخصوم الجبهة الموحدة

بماذا يستطيع الاعتراض وبماذا يعترض خصوم الجبهة الموحدة ؟

يقول البعض « ان شعار الجبهة الموحدة ، ليس ، بالنسبة للشيوعيين سوى مناورة » ٠ لكننا نجيب على ذلك : انه اذا كان مناورة فلماذا ، بالضبط ، لا تقومون بكشف القناع عن « المناورة الشيوعية » بالاشتراك بصورة شريفة في الجبهة الموحدة ؟ اننا نعلن جهارا : نحن نريد وحدة عمل الطبقة العاملة لكي تصبح البروليتاريا اقوى في نضالها ضد البرجوازية ، ولكي تكون قادرة غدا ، بدفاعها اليوم عن مصالحها اليومية ضد الرأسمال العدواني وضد الفاشية ، على تحقيق مميزات تحررها النهائي ٠

ويقول الآخرون : « ان الشيوعيين يهاجموننا ..
حسنا ! اصغوا الينا : لقد سبق ان اعلنا ذلك مرارا وتكرارا ،
اننا لا نهجم احدا ، لا الافراد ، ولا المنظمات ، ولا الاحزاب
التي تؤيد الجبهة الموحدة للطبقة العاملة ضد العدو الطبقي .
لكن من واجبنا ، في الوقت ذاته – لاجل مصلحة البروليتاريا
وقضيتها – ان ننتقد الاشخاص ، والمنظمات والاحزاب التي
تعرقل وحدة عمل العمال » .

ويقول آخرون : « نحن لا نستطيع ان نشكل الجبهة
الموحدة مع الشيوعيين نظرا لان لديهم برنامجا اخر » . ولكن
أفلا تؤكدون انتم بان برنامجكم مختلف عن برنامج الاحزاب
البرجوازية ؟ .. والحال ، فان هذا لم يمنعكم ولا يمنعكم
من اقامة تحالف مع هذه الاحزاب .

ويقول خصوم الجبهة الموحدة والمدافعون عن التحالف
مع البرجوازية « ان الاحزاب الديمقراطية البرجوازية هي
ضد الفاشية وحليفة افضل من الشيوعيين » . ولكن ماذا
تقول لنا تجربة المانيا ؟ الم يقيم الاشتراكيون – الديمقراطيون
تكتلا مع هؤلاء الحلفاء « الافضل » ؟ وماذا كانت النتائج ؟

وكثيرا ما نسمع من يقول : « اننا اذا ما اقمنا الجبهة
الموحدة مع الشيوعيين ، فان البرجوازيين الصغار سيخافون
من « المخطر الاحمر » .. وينضمون الى الفاشيين » . ولكن

هل ان الجبهة الموحدة تهدد الفلاحين ، وصغار التجار ،
والحرفيين ، والمتقنين الشغيلة ؟ كلا . ان الجبهة الموحدة
تهدد البرجوازية الكبرى ، وطواغيت المال ، والاقطاعيين
وغيرهم من الاستثماريين ، الذين تستتبع سيطرتهم الخراب
الكامل لجميع تلك الفئات الاجتماعية .

ويقول بعض زعماء الاشتراكية الديمقراطية : « ان
الاشتراكية - الديمقراطية تؤيد الديمقراطية ، في حين ان
الشيوعيين يؤيدون الديكتاتورية ، لذلك لا يمكننا اقامة الجبهة
الموحدة مع الشيوعيين . ولكن هل نحن نقترح عليكم حاليا
الجبهة الموحدة لاقامة ديكتاتورية البروليتاريا ؟ .. انكم
تعلمون جيدا اننا لا نقترح عليكم ذلك في الوقت الحاضر .

« فليعترف الشيوعيون بالديمقراطية ، وليقوموا بالدفاع
عنها ، وحينئذ فنحن على استعداد لاقامة الجبهة الموحدة » ..
وعلى هذا نحن نجيب : « اننا انصار الديمقراطية السوفياتية
.. ديمقراطية الشغيلة ، الديمقراطية الاكثر دأبا ومنطقية في
العالم . لكننا ندافع وسندافع شبرا فشبرا ، وبكل ثبات ،
في البلدان الرأسمالية ، عن الحريات الديمقراطية البرجوازية
التي تتآمر عليها الفاشية والرجعية البرجوازية ، لان هذا
الموقف تمليه مصالح نضال طبقة البروليتاريا .

ويقول ، مثلا ، قادة بريطانيا العماليون : « لكن الاحزاب

الشيوعية الصغيرة لن تضيف شيئاً ، بمشاركتها الى الجبهة
الموحدة التي تتحقق بالحزب العمالي » . ولكن يجب ان
تذكروا : ان القادة الاشتراكيين - الديمقراطيين كانوا يقولون
الشيء ذاته عن الحزب الشيوعي النمساوي الصغير . وماذا
بينت الاحداث ؟ أليست الاشتراكية - الديمقراطية وعلى
رأسها اوتو بوير ورينر Renner ، التي تبين انها ليست على
حق ، بل الحزب الشيوعي النمساوي الصغير ، الذي دل في
الوقت المناسب على الخطر الفاشي في النمسا ، ودعا العمال
الى النضال . افلم تظهر كل تجربة الحركة العمالية ان
الشيوعيين ، حتى مع قلة عددهم النسبية ، هم محركو
النشاط الكفاحي للبروليتاريا ؟ ومن جهة اخرى ، يجب ان
لا ننسى ان الحزبين الشيوعيين في النمسا وبريطانيا ، ليسا
هما فقط عشرات الالاف من العمال الذين يؤيدون الحزب ، بل
ان الامر يتعلق بفصائل الحركة الشيوعية العالمية ، الامر
يتعلق بفروع الاممية الشيوعية ، التي حزبها القيادي هو حزب
البروليتاريا التي حققت النصر والتي تسيطر على سدس
الكرة الارضية .

« لكن الجبهة الموحدة لم تمنع انتصار الفاشية في
اليسار » ذلك هو الاعتراض الذي يبديه خصوم الجبهة
الموحدة . وانه لمنطق غريب منطق هؤلاء السادة ! باديء ذي
بدء ، يفعلون كل ما في وسعهم لضمان انتصار الفاشية ،
واثر ذلك ، يضحكون هازئين لان الجبهة الموحدة ، التي

قبلوها في اخر لحظة ، لم تستتبع انتصار العمال .

« اذا ما شكلنا الجبهة الموحدة مع الشيوعيين ،
فس يكون علينا ان نخرج من الائتلاف ، والاحزاب الرجعية
والفاشية هي التي ستدخل الحكومة » . هذا ما يقوله القادة
الاشتراكيون الديمقراطيون المشتركون في حكومات مختلف
البلدان . . حسنا ، هل ان الاشتراكية - الديمقراطية كانت
تشكل جزءا من الحكومة الائتلافية ؟ اجل . . وهل كانت
الاشتراكية - الديمقراطية النمساوية مشتركة في الحكومة ؟
لقد كانت مشتركة في الحكومة ايضا . . وهل كان الاشتراكيون
الاسبان في نفس الحكومة مع البرجوازية ؟ اجل ، لقد كانوا
في هذه الحكومة ، هم ايضا . . فهل ان اشتراك الاشتراكية
- الديمقراطية في حكومات الائتلاف البرجوازي حال في هذه
البلدان دون مهاجمة الفاشية للبروليتاريا ؟ كلا . . انه لم
يحل دون ذلك . اذن ، فمن الواضح كالنهار ان اشتراك
الموزاء الاشتراكيين - الديمقراطيين في الحكومة البرجوازية
ليس حاجزا ضد الفاشية .

« ان الشيوعيين يعملون كديكتاتوريين ، انهم يريدون
تباستمرار ان يحكمونا وان يصدروا الاوامر الينا » . كلا . .
اننا لا نريد ان نحكم شيئا ، ولا نملي اي شيء ، بل اننا
نقط نقدم اقتراحاتنا ونحن مقتنعون بان تطبيقها يستجيب
لمصالح الشعب الشغل . وليس ذلك فقط الحق ، بل هو

ايضا واجب جميع اولئك الذين يتكلمون باسم العمال • هل انتم « تخشون » ديكتاتورية الشيوعيين ؟ • فلنقدم بصورة مشتركة ، اذا شئتم ، جميع الاقتراحات الى العمال ، اقتراحاتهم واقتراحاتنا ، ولندرسها بصورة مشتركة مع جميع العمال ولنختار الاقتراحات الاكثر منفعة لقضية الطبقة العاملة •

وهكذا ، فان جميع هذه الحجج ضد الجبهة الموحدة لا تصمد لاقول نقد ، بل هي ، بالاصح ، ابواب للتخلص بالنسبة للقادة الرجعيين للاشتراكية - الديمقراطية ، الذين يفضلون جبهتهم الموحدة مع البرجوازية على الجبهة الموحدة للبروليتاريا •

كلا ، ان ابواب التخلص هذه لن تنفع ! فالبروليتاريا العالمية قد عانت كثيرا من نتائج انقسام الحركة العمالية وهي تكتسب اكثر فاكثر الاقتناع بان الجبهة الموحدة ، ووحدة عمل البروليتاريا على النطاق الوطني والدولي هما ضروريتان وممكنتان تماما •

مضمون واشكال الجبهة الموحدة

ما هو وماذا ينبغي ان يكون المضمون الاساسي للجبهة الموحدة في المرحلة المعطاة ؟

انه الدفاع عن المصالح الاقتصادية والسياسية المباشرة للطبقة العاملة ، والدفاع عن هذه الطبقة ضد الفاشية يجب ان يكون نقطة انطلاق وان يشكل المضمون الاساسي للجبهة الموحدة في جميع البلدان الرأسمالية .

ولا ينبغي لنا ان نقتصر فقط على توجيه النداءات التي لا غد لها لصالح النضال لاجل ديكتاتورية البروليتاريا ، بل علينا ان نعزز ونصوغ الشعارات واشكال النضال النابعة من الضرورات الحيوية للجماهير ، ومن مستوى كفايتها في المرحلة المعينة من التطور .

وعلى ان نعين للجماهير ما ينبغي لها ان تفعله اليوم للدفاع عن نفسها ضد النهب الرأسمالي والبربرية الفاشية .

وعلى العمل لاقامة اوسع جبهة موسعة بواسطة اعمال مشتركة للمنظمات العمالية ذات النزعات المختلفة للدفاع عن المصالح الحيوية للجماهير الشغيلة .

وهذا يعني ، اولاً ، الكفاح بصورة مشتركة لكي تسقط حقاً تأثيرات الازمة على كواهل الطبقات المسيطرة ، على كواهل الرأسماليين ، والملاكين ، وباختصار ، على كواهل الاغنياء .

ثانياً ، النضال بصورة مشتركة ضد جميع اشكال الهجوم الفاشي ، لاجل الدفاع عن مكاسب الشغيلة وحقوقهم ،
وضد تصفية الحريات الديمقراطية البرجوازية .

ثالثاً ، النضال المشترك ضد الخطر الوشيك لحرب امبريالية ، والكفاح بحيث يعرقل اعدادها .

ان علينا ان نعد بلا كلل الطبقة العاملة لان **تغير بسرعة اشكال وطرائق النضال** حين يتغير الوضع . ومع تطور الحركة ، وتعرز وحدة الطبقة العاملة ، علينا ان نمضي ، الى ابعد من ذلك - الى اعداد الانتقال من الدفاع الى الهجوم ضد الرأسمال ، باتجاهنا نحو **تنظيم الاضراب السياسي الجماهيري .** والشرط المطلق لمثل هذا الاضراب يجب ان يكون اشتراك النقابات الرئيسية لكل بلد معين ، في هذا الاضراب .

وبديهي ان الشيوعيين لا يستطيعون ولا ينبغي لهم ، ولو لحظة واحدة ، ان يتخلوا عن عملهم المستقل في ميدان التربية الشيوعية ، التنظيمية ولتعبئة الجماهير . ومع ذلك ، ولكي يفتح امام العمال بصورة اكدية طريق وحدة العمل ، فمن الضروري ، في الوقت ذاته ، العمل لتحقيق اتفاقات قصيرة الاجل وكذلك طويلة الاجل حول اعمال ينبغي القيام بها بصورة مشتركة مع الاحزاب الاشتراكية - الديمقراطية ،

والنقابات الإصلاحية ومنظمات الشغيلة الأخرى ضد الأعداء
الطبقين للبروليتاريا ، واثناء القيام بذلك ، سيتوجب على
الأخص تركيز الانتباه على تطوير أعمال جماهيرية في
القاعدة ، تحقيقها منظمات القاعدة ، بواسطة اتفاقات تعقد
محليا . ونحن بتنفيذنا باخلاص شروط جميع الاتفاقات
المعقودة معها ، سنفضح بلا هوادة كل تخريب للعمل المشترك
من قبل الافراد والمنظمات المشتركة في الجبهة الموحدة . وعلى
جميع المحاولات لاحباط الاتفاقات - ومن الممكن حدوث مثل
هذه المحاولات - سنجيب بالتوجه الى الجماهير ، مواصلين
نضالنا الذي لا يكل لاجل اعادة وحدة العمل المنتهكة .

وبديهي ان التحقيق الملموس للجبهة الموحدة في مختلف
البلدان سيحدث بصورة مختلفة ، وانه سيتخذ اشكالا مختلفة
حسب حالة وطابع المنظمات العمالية ، وحسب مستواها
السياسي ، والوضع الملموس للبلد المعين ، والتغيرات
الحاصلة في الحركة العمالية الدولية . الخ .

وهذه الاشكال يمكن ان تكون ، مثلا : عمل العمال
المشترك والملموس في هذه المناسبة او تلك ، لدوافع ملموسة ،
ولاجل مطالب منفردة او على اساس برنامج عام ، العمل
المدرّس بصورة مشتركة في مختلف المؤسسات وعلى اساس
فروع الانتاج ، والعمل المدرّس بصورة مشتركة على النطاق
المحلي ، والمنطقي ، والوطني او الدولي ، العمل المدرّس

بصورة مشتركة بغية تنظيم النضال الاقتصادي للعمال ،
وتحقيق اعمال سياسية جماهيرية ، وتنظيم الدفاع الذاتي
المشترك ضد الهجمات الفاشية ، والعمل المتفق عليه بغية
تقديم المعونة للمعتقلين وعائلاتهم ، والنضال ضد الرجعية
الاجتماعية ، والعمل المتفق عليه لاجل الدفاع عن مصالح
الشبيبة والنساء ، وفي ميدان التعاون ، والثقافة ،
والرياضة ، الخ .

وسيكون غير كاف الاكتفاء فقط بعقد ميثاق عمل مشترك
وانشاء لجان اتصال مؤلفة من احزاب ومنظمات مشتركة في
الجبهة الموحدة ، اي مماثلة لما لدينا ، مثلا ، في فرنسا .
فليست هذه سوى الخطوة الاولى . فالميثاق وسيلة مساعدة
لتحقيق اعمال مشتركة ، لكنه ، في حد ذاته ، ليس ، بعد ،
الجبهة الموحدة . فلجنة الاتصال بين قيادة كل من الحزبين
الشيوعي والاشتراكي ضرورية لتسهيل تحقيق اعمال مشتركة
لكنها ، في حد ذاتها ، بعيدة عن ان تكون كافية لتوسيع الجبهة
الموحدة حقا ، ولجر اوسع الجماهير الى النضال ضد
الفاشية .

ان على الشيوعيين وجميع العمال الثوريين ان يعملوا
لانشاء هيئات طبقية خارج الحزب للجبهة المشتركة ، وذلك
في المؤسسات ، وبين العاطلين عن العمل ، وفي الاحياء
العمالية ، وبين عامة الناس في المدن والقرى ، وهي هيئات

منتخبة (وفي بلدان الديكتاتورية الفاشية ، تختار من بين
الاعضاء الاكبر مكانة وسلطة في حركة الجبهة الموحدة) .

ان هيئات من هذا النوع هي وحدها التي ستمكن من
ان تستوعب في حركة الجبهة الموحدة ، كتلة المشغيلة الهائلة
الضخامة ، وغير المنظمة ، وان تسهم في تنمية مبادرة
ال جماهير في النضال ضد هجوم الرأسمال ، وضد الفاشية
والرجعية ، وعلى هذا الاساس ، ان تسهم في انشاء كادر
واسع جدا من المناضلين العماليين للجبهة الموحدة هو
ضروري لا غنى عنه لاجل تكوين مئات والاف من البلاشفة ،
واللاحزبيين في البلدان الرأسمالية .

العمل المشترك للعمال المنظمين ، ذلك هو البدء ، وذلك
هو الاساس . ولكن يجب ان لا يغيب عن نظرنا واقع ان
ال جماهير غير المنظمة تشكل اغلبية العمال الساحقة ، وهكذا
فان عدد العمال المنظمين ، في فرنسا - من شيوعيين ،
واشتراكيين ، واعضاء نقابات من مختلف الاتجاهات - لا يبلغ
بالاجمال سوى مليون تقريبا ، في حين ان عدد العمال الاجمالي
هو ١١ مليونا . وفي إنجلترا ، تضم النقابات والاحزاب
من جميع النزعات زهاء ٥ ملايين منتسب . والحال ، فان
العدد الاجمالي للعمال هناك ، يقدر بـ ١٤ مليونا . ويوجد
في الولايات المتحدة الاميركية ، زهاء خمسة ملايين من
العمال المنظمين ، في حين ان عدد العمال الاجمالي هو

٣٨ مليوناً • ونفس النسبة توجد تقريبا في بلدان أخرى •
وفي الزمن « الاعتيادي » ، تبقى هذه الكتلة ، في مجملها ،
خارج الحياة السياسية • لكن هذه الكتلة الجبارة اخذت
الان تتحرك اكثر فاكثر ، وهي تنجر وتتدخل في الحياة وفي
الميدان السياسي •

ان انشاء هيئات طبقية خارج الاحزاب هو الشكل
الافضل لتحقيق ، وتوسيع ، وتعزيز الجبهة الموحدة في اعماق
اعماق الجماهير الواسعة • وستكون هذه الهيئات أيضا
افضل حصن ضد جميع محاولات خصوم الجبهة الموحدة
لانتهاك وحدة العمل التي تقوم داخل الطبقة العاملة •

الجبهة الشعبية المناهضة للفاشية

في عمل تعبئة الجماهير الشغيلة لاجل النضال ضد الفاشية ، تقوم مهمة خطيرة جدا في انشاء جبهة شعبية واسعة جدا مناهضة للفاشية ، على اساس الجبهة البروليتارية الموحدة . ان نجاح مجمل نضال البروليتاريا مرتبط ارتباطا وثيقا باقامة تحالف كفاحي مع الفلاحين الكادحين والكتلة الاساسية للبرجوازية الصغيرة في المدن ، وهذه واولئك يشكلون اغلبية السكان حتى في البلدان ذات الصناعة المتطورة .

ان الفاشية ، في عملها التحريضي ، رغبة منها في كسب هذه الجماهير الى جانبها ، تحاول ان توجد تعارضا بين الجماهير الشغيلة في المدن والارياف ، والبروليتاريا الثورية ، وان ترعب البرجوازية الصغيرة بفزاعة « الخطر الاحمر » . ويعود لنا ان نود سلاح الاعداء الطبقيين الى نحرهم ، وان نبين للفلاحين الشغيلة وللحرفيين والمثقفين الشغيلة ، من اين يأتي الخطر الحقيقي الذي يهددهم : ان

نبين لهم بصورة ملموسة من الذي يرهق الفلاح بعبء الضرائب والرسوم ، ومن الذي يبتز منه فوائد ربوية ، وبالتالي ، من هم الذين ، بامتلاكهم افضل الاراضي وجميع الثروات ، يطردون الفلاح وعائلته من قطعة ارضه الصغيرة ويحكمون عليه بالبطالة واليؤس * ويجب ان نوضح بصورة ملموسة ، وان نشرح بصبر ودأب ، من هم الذين يلحقون الخراب بالحرفيين والمنتجين الصغار ، بالضرائب ، والرسوم والاياجارات المرتفعة ، وبمزاحمة لا يستطيعون تحملها ، والتي تلقي في الشارع وتحرم من العمل الجماهير الواسعة من المثقفين الشغيلة *

لكن هذا لا يكفي **

ان الشيء الاساسي ، والشيء الحاسم اكثر لاجل اقامة الجبهة الشعبية المناهضة للفاشية ، هو العمل الحازم المصمم للبروليتاريا الثورية ، ولاجل الدفاع عن مطالب هذه الفئات الاجتماعية ، وبخاصة ، مصالح الفلاحين الكادحين ، التي تتطابق مع المصالح الاساسية للبروليتاريا ، والتي من المهم المطابقة بينها في سياق النضال وبين مطالب الطبقة العاملة *

ولدى انشاء الجبهة الشعبية المناهضة للفاشية ، من المهم جدا ان تعالج بصورة صحيحة المنظمات والاحزاب التي

ينضم اليها بعدد كبير الفلاحون الشغيلة والجماهير الاساسية للبرجوازية الصغيرة في المدن .

في البلدان الرأسمالية ، ما زالت اكثرية هذه الاحزاب وهذه المنظمات ، السياسية منها والاقتصادية ، تحت نفوذ البرجوازية وما زالت تتبعها . ان التركيب الاجتماعي لهذه الاحزاب والمنظمات ليس متجانسا . ونحن نجد فيها مزارعين اغنياء الى جانب فلاحين لا اراضي لديهم ، ورجال اعمال كبار الى جانب حانوتين صغار ، لكن القيادة فيها يملكها الاوائل ، اي ارباب وعملاء الرأسمال الكبير . وهذا يحملنا على ان نعامل بصورة مختلفة هذه المنظمات مع الاخذ في الحسبان واقع ان كتلة الاعضاء كثيرا ما لا تعرف الملامح السياسية الحقيقية لقيادتها . وباستطاعتنا ، ومن واجبنا ، في ظروف محددة ، توجيه جهودنا لكي نجذب ، بالرغم من قيادتها البرجوازية ، هذه الاحزاب والمنظمات ، او اجزاء معينة منها ، الى جانب الجبهة الشعبية المناهضة للفاشية . ذلك هو ، مثلا ، الوضع الحالي في فرنسا ، مع الحزب الراديكالي ، وفي الولايات المتحدة ، مع المنظمات الفلاحية المختلفة ، وفي بولونيا ، مع الـ « سترونيتستفو لودفيه » Stronitstvo Ludové ، وفي يوغوسلافيا ، مع الحزب الفلاحي الكرواتي ، وفي بلغاريا ، مع الاتحاد الزراعي ، وفي اليونان ، مع انصار الاصلاح الزراعي les agrairiens ، الخ . . ولكن ، بصرف النظر عن

مسألة معرفة اذا كانت توجد فرص لاجتذاب امثال هذه الاحزاب او امثال هذه المنظمات الى جانب الجبهة الشعبية فان تكتيكنا ، في جميع الشروط ، يجب ان يوجه بحيث يجر الفلاحين الصغار ، والمنتجين الصغار ، والحرفيين ، الخ ، الذين يشكلون جزءا من الجبهة الشعبية المناهضة للفاشية .

اذن فانتم ترون انه هنا ، على طول الخط ، يجب الانتهاء من الازدراء ، وموقف اللامبالاة ، الذين كثيرا ما نلاحظهما في ممارستنا ازاء مختلف الاحزاب ومختلف منظمات الفلاحين ، والحرفيين والجماهير البرجوازية الصغيرة في المدينة .

المسائل الاساسية للجبهة الموحدة في مختلف البلدان

في كل بلد ، توجد مسائل اساسية تحرك ، في المرحلة المعينة ، اوسع الجماهير والتي يجب ان يبذل حولها ، النضال لاجل اقامة الجبهة الموحدة . ان التركيز على هذه النقاط الاساسية ، على هذه المسائل الاساسية ، معناه ضمان وتسريع اقامة الجبهة الموحدة .

الولايات المتحدة الاميركية

لنأخذ ، بمثابة مثال ، بلدا من بلدان العالم الرأسمالي

مهما ، كالولايات المتحدة الاميركية . ففي هذا البلد ، حركت الازمة جماهير لا تحصى . ان برنامج التصحيح الذي وضعتة الرأسمالية قد انهار . وقد بدأت جماهير هائلة الضخامة تبتعد عن الاحزاب البرجوازية ، وهي اليوم ما زالت مترددة بالنسبة للطريق الواجب انتهاجها .

ان الفاشية الاميركية الوليدة تجهد لتوجيه خيبة الامل وسخط هذه الجماهير نحو طريق الرجعية الفاشية . ومن جهة اخرى ، فان خصوصية نمو وتطور الفاشية الاميركية تكمن في انها ، في المرحلة الحالية ، تؤكد نفسها بصورة رئيسية في شكل معارضة للفاشية ، من حيث هي « تيار غير اميركي » مستورد من الخارج . وبخلاف الفاشية الالمانية التي صاغت شعارات مضادة للدستور ، فان الفاشية الاميركية تحاول ان تتمركز في دور بطلة الدستور و« الديمقراطية الاميركية » . وهي لا تمثل بعد قوة تشكل كتلة مباشرة . . ولكنها اذا ما نجحت في النفاذ الى الجماهير الواسعة التي خاب املها في الاحزاب البرجوازية القديمة ، فانها يمكن ان تصبح خطراً جدياً مهدداً في المستقبل القريب جداً .

والحال ، فماذا سيعني انتصار الفاشية في الولايات المتحدة ؟ انه سيعني ، بالنسبة للجماهير الشغيلة ، وهذا شيء مفهوم جيداً ، تعززا جامحا لنظام الاستثمار وسحق

الحركة العمالية . وماذا ستكون الاهمية الدولية لانتصار
الفاشية هذا ؟ ان الولايات المتحدة ، كما هو معروف ، ليست
هي المجر ، ولا هي فنلندة ، ولا بلغاريا او ليتونيا . ان
انتصار الفاشية في الولايات المتحدة سيغير بصورة ملموسة
جدا الوضع الدولي بأسره .

وفي هذه الشروط ، هل تستطيع البروليتاريا الاميركية
الاكتفاء بتنظيم طليعتها الواعية ، فقط ، التي هي مستعدة
للمسير في الطريق الثورية ؟ كلا .

من البديهي تماما ان مصلحة البروليتاريا الاميركية
تتطلب ان تنفصل جميع قواها ، دون تأخير ، عن الاحزاب
الرأسمالية . ومن الضروري ، الذي لا غنى عنه ، بالنسبة
لها ، العثور على الطرق والاشكال المطابقة لكي تمنع
الفاشية ، في الوقت المناسب ، من السيطرة على الجماهير
الواسعة من الشغيلة المستأئين . وهنا ، علينا ان نقول ان
انشاء حزب جماهيري للشغيلة « حزب للعمال والفلاحين »
يمكن ان يكون هو هذا الشكل المطابق في الشروط الاميركية .
ومثل هذا الحزب سيكون شكلا مميزا للجبهة الشعبية
الجماهيرية في اميركا الذي يعارض احزاب التروستات
والبنوك وكذلك الفاشية النامية . وبديهي ان مثل هذا
الحزب لن يكون اشتراكيا ، ولا شيوعيا . ولكن ينبغي ان
يكون مناهضا للفاشية **ولا ينبغي ان يكون حزبا مناهضا**

للشيوعية • وبرنامج هذا الحزب يجب ان يكون موجها ضد البنوك ، والتروستات ، والاحتكارات ، وضد اعداء الشعب الرئيسيين ، الذين يتاجرون بكوارثه وآلامه ، ومثل هذا الحزب لا يستطيع تحقيق غايته الا اذا دافع عن المطالب اليومية للطبقة العاملة ، والا اذا ناضل في سبيل تشريع اجتماعي حقيقي ، وفي سبيل الضمان ضد البطالة ، والا اذا ناضل في سبيل الارض للمزارعين البيض والزنوج ، ولاجل تحريرهم من عبء الديون ، والا اذا بذل جهده لالغاء ديون الفلاحين ، والا اذا كافح في سبيل المساواة للزنوج ، ولاجل الدفاع عن مطالب المحاربين القدامى ، وفي سبيل الدفاع عن مصالح ممثلي المهن الحرة ، وصغار التجار والمنتجين • وهلمجرا •

وبديهي ان مثل هذا الحزب سيناضل لادخال ممثليه الى البلديات ، والى الهيئات التمثيلية لمختلف الولايات ، وكذلك الى الكونغرس ومجلس الشيوخ •

لقد عمل رفاقنا في الولايات المتحدة بصورة صحيحة، ببرهنتهم على المبادرة لانشاء مثل هذا الحزب • ولكن عليهم ان يتخذوا ايضا تدابير فعلية لكي يصبح انشاء هذا الحزب عمل الجماهير هي ذاتها • ان قضية تنظيم حزب « للعمال والفلاحين » وبرنامجه ، يجب ان تدرس في اجتماعات شعبية جماهيرية • ومن الضروري اطلاق حركة واسعة جدا حول

انشاء هذا الحزب ، وترؤسها • ولا ينبغي السماح ، بأي حال من الاحوال ، بأن تنتقل المبادرة في العمل لانشاء الحزب الى ايدي العناصر التي تريد استخدام استياء الجماهير التي لا تحصى والتي خيب أملها الحزبان البورجوازيان ، الديمقراطي والجمهوري ، لانشاء حزب « ثالث » في الولايات المتحدة ، بمثابة حزب مناهض للشيوعية ، بمثابة حزب موجه ضد الحركة الثورية •

ب) في بريطانيا العظمى :

ان منظمة موزيلاي Moseley الفاشية في بريطانيا العظمى ، نتيجة للتظاهرات الجماهيرية للعمال الانكليز ، قد دفعت الى المرتبة الخلفية • ولكن لا ينبغي ان يغرب عن البال ان « الحكومة الوطنية » تتخذ ضد الطبقة العاملة سلسلة من التدابير الرجعية التي تنشأ بواسطتها في بريطانيا ايضا شروط من شأنها ان تسهل للبورجوازية ، عند الحاجة ، الانتقال الى النظام الفاشي • ان مكافحة الخطر الفاشي في بريطانيا في المرحلة الحالية ، معناها النضال قبل كل شيء ضد « الحكومة الوطنية » : ضد تدابيرها الرجعية ، وضد هجوم الرأسمال ، وفي سبيل المدفاع عن مطالب العاطلين عن العمل ، وضد انخفاض الاجور ، ولجل الغاء جميع القوانين التي تقوم بواسطتها البورجوازية الانكليزية بتخفيض مستوى معيشة الجماهير •

لكن الحق المتزايد للطبقة العاملة ضد « الحكومة الوطنية » يوحد جماهير كبيرة اكثر فأكثر تحت شعار تشكيل حكومة عمالية جديدة في انكلترا . فهل يستطيع الشيوعيون ان يتجاهلوا هذه الحالة الذهنية لدى الجماهير الواسعة التي ما زالت تحتفظ بايمانها في حكومة عمالية ؟ كلا . بل ان علينا العثور على الطريق الموصلة الى هذه الجماهير . ونحن نقول لها بصراحة ، كما فعل المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي الانكليزي : نحن ، الشيوعيين ، انصار الحكم السوفياتي ، وهو الحكم الوحيد القادر على تحرير العمال من نير الرأسمال . لكنكم تريدون حكومة عمالية ؟ فليكن . لقد ناضلنا وناضل معكم ، يدا بيد ، لاجل هزيمة « الحكومة الوطنية » . ونحن على استعداد لدعم نضالكم لاجل تشكيل حكومة عمالية جديدة ، رغم ان الحكومتين العماليتين السابقتين لم تفيا بالوعود المقطوعة للطبقة العاملة من قبل حزب العمال . اننا لا ننتظر من هذه الحكومة تحقيق تدابير اشتراكية ، لكننا ، باسم ملايين من العمال ، نطلب منها ان تدافع عن المصالح الاقتصادية والسياسية الاكثر الحاحا للطبقة العاملة ولجميع الشغيلة . ولندرس اذن معا البرنامج المشترك لهذه المطالب ولنحقق وحدة العمل التي لا غنى عنها للبروليتاريا لكي ترد على الهجوم الرجعي « للحكومة الوطنية » ، وعلى هجوم الرأسمال والفاشية ، وعلى تحضير حزب جديدة . وعلى هذا الاساس ، فالشيوعيون الانكليز مستعدون للتقدم بصورة مشتركة مع منظمات حزب العمال

الى الانتخابات البرلمانية المقبلة ضد هذه الحكومة وكذلك ضد لويد جورج الذي يحاول على طريقته ان يجر الجماهير وراءه ضد قضية الطبقة العاملة ، لصالح البورجوازية الانكليزية .

ان موقف الشيوعيين الانكليز هذا هو صحيح ، وهو سيسهل لهم اقامة جبهة موحدة للنضال مع الملايين من شغيلة النقابات الانكليز وحزب العمال . والشيوعيون ، مع بقائهم باستمرار في الصفوف الاولى للبروليتاريا المناضلة ، ومع تعيينهم للجماهير الطريق الصحيحة الوحيدة - طريق النضال في سبيل الاطاحة الثورية بسيطرة البورجوازية واقامة حكم السوفياتات - حين يحددون مهماتهم السياسية الراهنة ، لا ينبغي لهم السعي الى احراق المراحل الضرورية لحركة الجماهير ، التي تتخلص خلالها الجماهير العمالية من أوهامها بتجربتها الخاصة وتنتقل الى جانب الشيوعيين .

ج (فرنسا :

ان فرنسا هي البلد حيث ، كما هو معروف ، تعطي الطبقة العاملة لجميع البروليتاريا الدولية مثالا على كيفية مكافحة الفاشية . ويقدم الحزب الشيوعي الفرنسي الى جميع فروع الاممية الشيوعية مثالا على الكيفية التي ينبغي بها تحقيق تكتيك الجبهة الموحدة ، والعمال الاشتراكيون فيها

هم مثال يبين ماذا يجب ان يفعل العمال الاشتراكيون -
الديمقراطيون للبلدان الرأسمالية الاخرى في النضال ضد
الفاشية .

ان التظاهرة المناهضة للفاشية ، التي ضمت نصف
مليون متظاهر ، والتي جرت في ١٤ تموز هذا العام في
باريس ، والتظاهرات العديدة في المدن الفرنسية الاخرى ،
ذات اهمية هائلة . وهذه لم تعد فقط حركة جبهة عمالية
موحدة ، بل هي بداية جبهة شعبية واسعة جدا ضد الفاشية
في فرنسا . ان هذه الحركة للجبهة الموحدة تزيد ايمان الطبقة
العاملة في قواها ، وتعزز فيها وعي دورها القيادي ازاء
الفلاحين ، والبورجوازية الصغيرة في المدن ، والمثقفين ،
وهي توسع تأثير الحزب الشيوعي في الجماهير العمالية ،
وانطلاقا من ذلك ، تجعل البروليتاريا اكثر قوة في النضال
ضد الفاشية . وهي تعبئ في الوقت المناسب يقظة الجماهير
ازاء الخطر الفاشي . وهي ستكون بمثابة مثال معد لاجل
انتشار النضال المعادي للفاشية في البلدان الرأسمالية
الاخرى ، وستمارس تأثيرا مشجعا على بروليتاريي المانيا
المسحوقين بالديكتاتورية الفاشية .

ان الانتصار كبير ، في الواقع ، لكنه لا يقرر بعد نتيجة
النضال المعادي للفاشية . ان الاكثرية الساحقة للشعب
الفرنسي هي ، بلا جدال ضد الفاشية . لكن البورجوازية

تعرف ، بمساعدة قواتها المسلحة ، ان تنتهك ارادة الشعوب .
والحركة الفاشية تستمر في النمو والتطور بكل حرية مع
الدعم النشط من جانب الرأسمال الاحتكاري ، وجهاز دولة
البورجوازية ، وهيئة اركان الجيش الفرنسي وقادة الكنيسة
الكاثوليكية الرجعيين ، الذين هم حصن كل رجعية . ان اقوى
منظمة فاشية ، وهي **الصلبان النارية** ، تملك اليوم ٣٠٠ ألف
من الرجال المسلحين ، تتألف نواتهم من ٦٠ ألفا من ضباط
الاحتياط . وهي تملك مواقع متينة في الشرطة ، والدرك ،
والجيش والطيران ، وفي مجمل جهاز الدولة . وتبين
الانتخابات البلدية الاخيرة انه تنمو في فرنسا ، ليس فقط
القوى الثورية ، بل وقوى الفاشية ايضا . واذا ما نجحت
الفاشية في التنفيذ بعمق الى الفلاحين وفي ضمان دعم شطر
من الجيش ، مع بقاء الشطر الاخر محايدا ، لن تتمكن
الجماهير الكادحة في فرنسا من الحيلولة دون ارتقاء
الفاشييين الحكم . وينبغي ان لا تنسوا ان الضعف التنظيمي
للحركة العمالية الفرنسية يسهل نجاح الهجوم الفاشي .

وما من سبب مطلقا ، لا بالنسبة للطبقة العاملة ، ولا
بالنسبة لجميع مناهضي الفاشية في فرنسا ، لكي يطمئنوا
لمرأى النتائج المحرزة .

ما هي المهمات الموضوعة امام الطبقة العاملة في
فرنسا ؟

اولا ، الحصول على تحقيق الجبهة الموحدة ليس فقط في الميدان السياسي ، بل ايضا في الميدان الاقتصادي لاجل تنظيم النضال ضد هجوم الرأسمال ، وباندفاع هذه الجبهة يجب تحطيم المقاومة التي يبذلها ضدها زعماء الاتحاد العام للعمل الاصلاحى .

ثانيا ، الحصول على تحقيق الوحدة النقابية في فرنسا : نقابات موحدة على اساس النضال الطبقي .

ثالثا ، ان تجر الى الحركة المناهضة للفاشية الجماهير الفلاحية الواسعة ، وجماهير البورجوازية الصغيرة ، مع تكريس مكان خاص لمطالبها اليومية في برنامج الجبهة الشعبية المناهضة للفاشية ..

رابعا ، تعزيز الحركة المناهضة للفاشية ، القائمة ، تعزيزها من الوجهة التنظيمية وزيادة توسيعها ، وذلك بانشاء كيان جماهيري لهئات منتخبة لا حزبية للجبهة الشعبية المناهضة للفاشية بتوسيع تأثيرها الى جماهير اكبر من الاحزاب ومنظمات الجماهير الموجودة حالياً في فرنسا .

خامسا ، الضغط لاجل حل المنظمات الفاشية ، ونزع سلاحها ، بصفتها منظمات افراد يتآمرون ضد الجمهورية والذين هم عملاء لهتلر في فرنسا .

سادسا ، العمل بحيث يجري تطهير جهاز الدولة ،
والجيش ، والمشرطة من المتآمرين الذين يعدون انقلابا فاشيا •

سابعا ، تطوير النضال ضد قادة الزمر الرجعية
للكنيسة الكاثوليكية ، احدى القلاع الرئيسية للفاشية
الفرنسية •

ثامنا ، ربط الجيش بالحركة المناهضة للفاشية وذلك
بأن تنشأ ، في داخله ، لجان للدفاع عن الجمهورية وعن
الدستور ضد أولئك الذين يريدون استخدام الجيش لاجل
انقلاب معاد للدستور ، وعدم السماح للقوى الرجعية في
فرنسا باحباط الاتفاق الفرنسي - السوفيياتي المدافع عن
قضية السلم ضد عدوان الفاشية الالمانية •

واذا ما أدت الحركة المعادية للفاشية ، في فرنسا ،
الى اقامة حكومة تمارس كفاحا حقيقيا - لا بالاقوال بل
بالافعال - ضد الفاشية الفرنسية ، وتنقل الى حيز الواقع
برنامج مطالب الجبهة الشعبية المناهضة للفاشية ، فان
الشيوعيين ، مع بقائهم الاعداء الالاء لكل حكومة بورجوازية
وانصار سلطة السوفييات ، سيكونون مستعدين ، رغم ذلك ،
تجاه الخطر الفاشي المتزايد ، الى دعم مثل هذه الحكومة •

الجبهة الموحدة والمنظمات الفاشية الجماهيرية :

ان النضال لاجل تحقيق الجبهة الموحدة في البلدان التي يتولى فيها الفاشيون السلطة ربما كان هو ، اهم قضية تواجهنا • فهناك ، وهذا شيء مفهوم ، يجري هذا النضال في شروط اكثر صعوبة بكثير منه في بلدان الحركة النقابية الشرعية • ومع ذلك ، فان جميع الشروط متوفرة ، في البلدان الفاشية ، لاجل تطوير جبهة شعبية حقيقية المناهضة للفاشية في النضال ضد الديكتاتورية الفاشية نظرا لان العمال الاشتراكيين - الديمقراطيين والكاثوليك وغيرهم ، في المانيا مثلا ، يستطيعون ان يعوا بصورة مباشرة اكثر ضرورة خوض النضال المشترك مع الشيوعيين ضد الديكتاتورية الفاشية • ان الجماهير الواسعة للبورجوازية الصغيرة والفلاحين ، التي سبق ان ذاقت الثمار المرة للسيطرة الفاشية ، تحس باستياء وبخيبة امل متزايدة باستمرار، مما يسهل انتسابها الى الجبهة الشعبية المناهضة للفاشية •

وهكذا ، فان المهمة الاساسية في البلدان الفاشية ، وبخاصة في المانيا وايطاليا ، حيث تمكنت الفاشية من ضمان قاعدة جماهيرية لذفسها ، وجندت بالقوة العمال والشغيلة الاخرين في منظماتها ، تكمن في المزج بصورة صائبة بين النضال ضد الديكتاتورية الفاشية من الخارج والعمل

التخريبي المنفذ ضدها من الداخل ، في المنظمات والهيئات
الفاشية الجماهيرية • ومن الضروري أن تدرس ، وتستوعب
وتطبق ، تبعاً للشروط المموسة لهذه البلدان ، الطرائق
والوسائل الخاصة التي تسهم في التفكيك الأكثر سرعة
للقاعدة الجماهيرية للفاشية ، وتحضر للاطاحة بالديكتاتورية
الفاشية • هذا ما ينبغي دراسته واستيعابه وتطبيقه ، بدلا
من مجرد الهتاف « ليسقط هتلر ! » و « ليسقط موسوليني ! »
أجل ، يجب الدراسة ، والاستيعاب ، والتطبيق !

وهذه مهمة صعبة ومعقدة • وتزداد صعوبتها لكون
تجربتنا لنضال مكمل بالنجاح ضد الديكتاتورية الفاشية
محدود الى اقصى حد • ان رفاقنا الطليان ، مثلاً ، يناضلون
منذ ثلاثة عشر عاما في شروط الديكتاتورية الفاشية • ومع
ذلك ، لم ينجحوا بعد في تطوير نضال جماهيري حقيقي ضد
الفاشية ، لذلك ، لسوء الحظ ، لم يتمكنوا ، من هذه الناحية
من ان يساعدوا ، بتجربة ايجابية ، الاحزاب الشيوعية
للبلدان الفاشية •

ان الشيوعيين الالمان والطليان ، وشيوعيين البلدان
الفاشية الاخرى ، وكذلك منظمات الشبيبة الشيوعية ، قد
حققوا مآثر عجيبة من البطولة • وقد بذلوا وهم يبذلون كل
يوم تضحيات هائلة • ونحن ننحني جميعا امام هذه البطولة
وهذه التضحيات • لكن البطولة وحدها لا تكفي •

فهذه البطولة ، من الضروري التنسيق بينها وبين عمل يومي في الجماهير ، مع نضال ملموس ضد الفاشية ، بحيث يتيح لنا الحصول هنا على النتائج الأكثر واقعية . وفي نضالنا ضد الديكتاتورية ، من الخطر بصورة خاصة اعتبار رغباتنا بمثابة وقائع ، بل يجب الانطلاق من الوقائع ، ومن الوضع الملموس ، الحقيقي .

والحال ، فما هو الواقع اليوم ، في المانيا ، مثلا ؟ عند الجماهير يزداد الاستياء وخيبة الامل ضد سياسة الديكتاتورية الفاشية ، مرتدية حتى شكل اضرابات جزئية وتظاهرات اخرى . ورغم جميع جهود الفاشية ، فهي لم تتمكن من ان تكسب سياسيا الجمهور الاساسي للعمال ، وهي تخسر وسوف تخسر اكثر فأكثر حتى انصارها القدامى ، ومع ذلك ، فعلينا ان ندرك واقع ان العمال ، المقتنعين بإمكانية الاطاحة بالديكتاتورية الفاشية ، والمستعدين منذ اليوم للنضال بنشاط لبلوغ هذا الهدف ، ما زالوا في الوقت الحاضر اقلية ، انهم نحن ، الشيوعيين والشطري الثوري من العمال الاشتراكيين - الديمقراطيين . اما اكثرية المشغيلة ، فانهم لم يعوا بعد الامكانات الحقيقية والملموسة ، ولا الطرق المؤدية الى الاطاحة بهذه الديكتاتورية ، انهم ما زالوا في حالة ترقب . ويجب ان يؤخذ في الحسبان هذا الواقع حين نحدد مهماتنا في النضال ضد الفاشية في المانيا ، ونستعد للبحث عن ، ودراسة وتطبيق الطرائق الخاصة التي من

شأنها زعزعة الديكتاتورية الفاشية في المانيا والاطاحة بها .

ولاجل توجيه ضربة محسوسة الى الديكتاتورية الفاشية ، علينا ان نعرف النقطة الأكثر ضعفا فيها . اين هو كاحل أخيل في الديكتاتورية الفاشية ؟ انه في اساسها الاجتماعي . فهذا الاساس هو غير متجانس الى اقصى حد . وهو يشمل مختلف الطبقات ومختلف فئات المجتمع . لقد اعلنت الفاشية نفسها بصفتها الممثلة الوحيدة لجميع طبقات السكان وفئاتهم : صاحب العمل والعامل ، والمليونير والعاطل عن العمل ، واليونكر (الارستقراطي) والفلاح الصغير ، والرأسمالي الكبير والحرفي . وهي تتظاهر بالدفاع عن مصالح جميع هذه الفئات ، ومصالح الامة . لكن الفاشية ، نظرا لكونها ديكتاتورية البورجوازية الكبيرة ، تضطر بصورة حتمية لا مرد لها لان تدخل في نزاع مع قاعدتها الاجتماعية الجماهيرية ، لا سيما وان التناقضات الطبقيّة بين نفايات طواغيت المال واكثرية الشعب الساحقة تظهر بالضبط في ظل الديكتاتورية الفاشية .

اننا لا نستطيع حمل الجماهير على النضال المصمم لاجل الاطاحة بالديكتاتورية الفاشية الا بجر العمال المجندين بالقوة او المنخرطين دون وعي في المنظمات الفاشية ، الى الحركات الاولى جدا للدفاع عن مصالحهم الاقتصادية ، والسياسية ، والثقافية . ولهذا السبب بالضبط على

الشيوعيين ان يعملوا في هذه المنظمات بصفتهم افضل المدافعين عن المصالح اليومية لجماهير المنتسبين ، مع الاخذ في الحسبان انه بمقدار ما تزداد مطالبة العمال المنضمين الى هذه المنظمات ، بحقوقهم اكثر فأكثر ، فانهم يصطدمون بصورة حتمية لا مرد لها بالديكتاتورية الفاشية .

وعلى صعيد الدفاع عن المصالح اليومية ، وفي البدء ، عن المصالح الاولية جدا لجماهير الشغيلة في المدن والريف ، فان من الاسهل بصورة نسبية العثور على لغة مشتركة ليس فقط مع مناهضي الفاشية الواعين ، ولكن ايضا مع اولئك الشغيلة الذين لا يزالون انصارا للفاشية ، والذين ، مع ذلك ، لخبية املهم واستيائهم من سياستها يتذمرون ويبحثون عن فرصة للتعبير عن استيائهم . وبصورة عامة ، علينا ان ندرك بأن مجمل تكتيكنا في بلدان الديكتاتورية الفاشية يجب ان يرتدي طابعا بحيث لا يبعد عنا عامة انصار الفاشية ، وان لا يلقي بهم في احضانها ، بل يجب ان يعمق الهوة بين القمة الفاشية وجمهور عامة الانصار الذين خاب املهم في الفاشية ، والذين يخرجون من الفئات الشغيلة .

وليس هناك ما يدعو للارتباك اذا حدث ان الاشخاص المعابين حول هذه المصالح السياسية يعتبرون انفسهم اما بصفتهم لا مباليين في السياسة ، او حتى بصفتهم انصارا للفاشية . والمهم بالنسبة لنا ، هو جرهم الى حركة ، تكون ، رغم عدم تأكيد نفسها في البدء بصورة مكشوفة

تحت شعارات النضال ضد الفاشية ، تكون ، بصورة موضوعية ، حركة مضادة للفاشية ، نظرا لانها تجعل هذه الجماهير تجابه الديكتاتورية الفاشية .

وتعلمنا التجربة ان من المضر والخطأ الاعتقاد بانه ، كما يزعم ، **من المستحيل بصورة عامة** ، في بلدان الديكتاتورية الفاشية ، العمل بصورة مشروعة او شبه مشروعة . ان التأكيد على وجهة نظر من هذا النوع ، معناه السقوط في السلبية ، والتخلي بصورة عامة عن اي عمل جماهيري حقيقي . صحيح ان العثور على اشكال وطرائق عمل شرعي او شبه شرعي ، في شروط الديكتاتورية الفاشية ، هو مهمة صعبة ، ومعقدة . لكن الحياة نفسها ومبادرة الجماهير هي التي تبين لنا الطريق ، كما في مسائل اخرى كثيرة ، وقد سبق للحياة وللبادرة الجماهير ان قدمت مجموعة من الامثلة التي علينا تعميمها وتطبيقها بصورة منظمة وصائبة .

ومن الضروري وضع حد بالشكل الاكثر تصميميا لاستتغفار العمل في المنظمات الفاشية الجماهيرية . وفي ايطاليا كما في المانيا ، وفي عدة بلدان فاشية اخرى ، غطى الشيوعيون سلبيتهم بل وفي كثير من الاحيان رفضهم المباشر ، في الممارسة العملية ، للعمل داخل المنظمات الفاشية الجماهيرية بايجادهم التعارض بين العمال في المؤسسات والعمل في المنظمات الفاشية الجماهيرية . وفي

الواقع ، ان هذا التعارض التخطيطي الهيكلي قد ادى بالضبط الى هذه النتيجة وهي ان العمل كان يجري بميوعة كبيرة جدا . بل وأحيانا لم يكن يمارس اطلاقا ، لا في المنظمات الفاشية الجماهيرية ولا في المؤسسات .

والحال ، فمن المهم بصورة خاصة ، في البلدان الفاشية ، بالنسبة للشيوعيين ان يكونوا في كل مكان توجد فيه الجماهير . لقد الغت الفاشية المنظمات الشرعية الخاصة بالعمال وقد فرضت عليهم المنظمات الفاشية وفي هذه توجد الجماهير ، بالقوة او ، بصورة جزئية ، طوعيا . وهذه المنظمات الفاشية الجماهيرية باستطاعتها ومن واجبها ان تكون ميدانا لعملنا الشرعي او شبه الشرعي ، الميدان الذي سنكون فيه على صلة بالجماهير . وهي يمكنها ويجب ان تصبح بالنسبة لنا نقطة انطلاق شرعية او شبه شرعية للدفاع عن المصالح اليومية للجماهير . وبغية استخدام هذه الامكانيات على الشيوعيين ان يعملوا للحصول على مراكز منتخبة في المنظمات الفاشية الجماهيرية لاجل ضمان الارتباط مع الجمهور ، والتحرر نهائيا من الفكرة المسبقة القائلة بأن هذا النوع من النشاط لا يليق بعامل ثوري، وانه غير جدير به .

في المانيا ، مثلا ، توجد منظومة « مندوبي المصنع » . ومن الذي يقول ان علينا ان نترك للفاشيين احتكار هذه المنظمات ؟ افلا نستطيع محاولة ان نوجد في المؤسسة العمال

الشيوعيين ، والاشتراكيين – الديمقراطيين ، والكاثوليك وغيرهم من العمال المناهضين للفاشية لكي يقوموا ، اثناء الاقتراع على قائمة « مندوبي المصنع » ، بشطب العملاء الصريحين لرب العمل ، ويسجلوا عليها مرشحين آخرين ، يتمتعون بثقة العمال ؟ لقد برهنت الممارسة العملية ان هذا أمر ممكن .

أفلا تقول لنا الممارسة العملية ايضا ان من الممكن ، بصورة مشتركة مع العمال الاشتراكيين – الديمقراطيين والعمال الآخرين المستائين ، ان يتطلب من «مندوبي المصنع» ان يدافعوا فعلا عن مصالح العمال ؟

لنأخذ ، مثلا ، **جبهة العمل** في المانيا او النقابات الفاشية في ايطاليا . افلا يمكن المطالبة بانتخاب ، بدلا من تعيين ، موظفي **جبهة العمل** ، والالاح لكي تقدم الهيئات القيادية للجماعات المحلية الحساب عن نشاطها أمام جمعيات اعضاء المنظمات ، وتقديم هذه المطالب بقرار من الجماعة الى رب العمل ، والى « مفتش العمل » ، والى الهيئات العليا « **جبهة العمل** » ؟ هذا ممكن ، بشرط ان يعمل العمال الثوريون فعلا في جبهة العمل ويسعون لان يحصلوا فيها على مراكز .

ان طرائق عمل مماثلة هي ممكنة وضرورية ايضا في

المنظمات الفاشية الجماهيرية الاخرى - في الاتحاد الهتلري
للشبيبة ، وفي المنظمات الرياضية ، وفي منظمة كرافت دورخ
فرويد Kraft durch Freude ودوبو لافسور
Dopo Lavoro في ايطاليا ، وفي التعاونيات ، الخ •

تذكرون ولا شك الاسطورة القديمة عن الاستيلاء على
طروادة • ان طروادة ، لكي تصبح بنجوة عن الجيش الذي
كان يهاجمها ، قد احاطت نفسها باسوار لا يمكن اجتيازها •
ولم يستطع الجيش المهاجم ، بعد ان خسر عددا كبيرا من
الضحايا ، ان يحرز النصر الا بنفاذه ، بواسطة جواد طروادة
الشهير ، الى الداخل ، الى قلب ساحة العدو •

يبدو لي اننا نحن ، العمال الثوريين ، لا ينبغي لنا ان
نشعر بالضيق حين نفكر بتطبيق نفس التكتيك ازاء عدونا
الفاشي ، الذي يلجأ للدفاع عن نفسه ضد الشعب الى الجدار
الحي لسفاحيه •

وكل من لا يفهم ضرورة تطبيق مثل هذا التكتيك ازاء
الفاشية ، وكل من يعتبر هذه الطريقة غي العمل بصفتها
« مخزية » ، ربما كان رفيقا ممتازا ، ولكن اسمحوا لسي
بأنه ثرثار وليس ثوريا ، وانه لن يتمكن من قيادة الجماهير
للاطاحة بالديكتاتورية الفاشية •

ان الحركة الجماهيرية للجيبة الموحدة ، التي تولد

في خارج وفي داخل المنظمات الفاشية في المانيا ، وايطاليا ،
والبلدان الاخرى حيث تملك الفاشية قاعدة جماهيرية -
بالانطلاق من الدفاع عن الحاجات الاولى جدا ، مع تغيير
اشكالها وشعاراتها النضالية مع اتساع ونهوض هذا
النضال - ستكون الآلة الحربية التي ستدمر حصن
الديكتاتورية الفاشية الذي يعتبره كثير من الناس اليوم
حصنا لا يمكن أخذه .

الجبهة الموحدة في البلدان التي يتولى فيها الاشتراكيون - الديمقراطيون الحكم

ان النضال لاجل اقامة الجبهة الموحدة يثير ايضا قضية اخرى بالغة الاهمية ، وهي قضية الجبهة الموحدة في البلدان التي تتولى فيها الحكم حكومات اشتراكية - ديمقراطية او حكومات ائتلافية مع مشاركة اشتراكية ، كما هي الحال ، مثلا ، في الدانمارك ، والنرويج ، والسويد ، وتشيكوسلوفاكيا ، وبلجيكا .

معروف موقفنا السلبي اطلاقا ازاء الحكومات الاشتراكية - الديمقراطية التي هي حكومات مصالح مع البورجوازية . ومع ذلك ، فنحن لا نعتبر وجود حكومة اشتراكية - ديمقراطية او ائتلاف حكومي للحزب الاشتراكي - الديمقراطي مع الاحزاب البورجوازية بمثابة عقبة لا يمكن اجتيازها أمام اقامة الجبهة الموحدة مع الاشتراكيين - الديمقراطيين حول مسائل محددة . ونحن نرى ان الجبهة

الموحدة ، في هذه الحالة كذلك ، ممكنة تماما ولا غنى عنها لاجل الدفاع عن المصالح اليومية للشعب الشغيل وفي النضال ضد الفاشية . وبديهي ان القيادة الاشتراكية - الديمقراطية في البلدان التي يشترك فيها ممثلو الاحزاب الاشتراكية - الديمقراطية في الحكومة ، تظهر اقوى مقاومة ضد الجبهة الموحدة البروليتارية . وهذا امر مفهوم تماما ، افلا يريدون ان يظهروا للبورجوازية انهم هم ، بالضبط ، الذين يعرفون بصورة افضل واكثر براعة من جميع الآخرين ان يلجموا الجماهير العمالية المستاءة وحمايتها من تأثير الشيوعية ؟ بيد ان واقع كون الوزراء الاشتراكيين - الديمقراطيين يتخذون موقفا سلبيا ازاء الجبهة الموحدة البروليتارية ، لا يمكن ان يبرر ادنى تبرير حالة الامور حيث لا يفعل الشيوعيون اي شيء لإنشاء الجبهة الموحدة للبروليتاريا .

ان رفاقنا في البلدان السكنديناافية كثيرا ما يتبعون طريق الجهد الاقل ، باكتفائهم في دعايتهم بالتشهير بالحكومة الاشتراكية - الديمقراطية وهذا خطأ . ففي الدانمارك ، مثلا ، مضت عشر سنوات منذ تربع قادة الاشتراكيين - الديمقراطيين في دست الحكم ، وها قد مضت عشر سنوات ، والشيوعيون يرددون من يوم الى يوم آخر ، انها حكومة بورجوازية ، رأسمالية . ويجب الافتراض بأن هذه الدعاية معروفة من جانب العمال الدانماركيين . وواقع ان اكثرية كبيرة تعطي رغم ذلك اصواتها للحزب الاشتراكي - الديمقراطي

الحكومي ، لا يبين سوى شيء واحد : وهو انه لا يكفي بالنسبة للشيوعيين التشهير بالحكومة في دعايتهم ، بيد ان هذا لا يظهر ان هؤلاء المئات الآلاف من العمال راضون عن جمـع التدابير الحكومية للوزراء الاشتراكيين - الديمقراطيين . كلا ، بل انهم مستأوون من واقع ان الحكومة الاشتراكية - الديمقراطية ، بـ « اتفاقيتها في الازمة » ، تقدم المساعدة لكبار الرأسماليين وللملاكين العقاريين ، وليس للعمال والفلاحين الفقراء ، وانها ، بمرسومها الصادر في كانون الثاني ١٩٣٣ ، جردت العمال من حق الاضراب ، وان القيادة الاشتراكية - الديمقراطية تعتزم تحقيق اصلاح انتخابي خطر مـناهض للديمقراطية (مع تخفيض كبير لعدد النواب) . ولن أخطيء البتة حين أؤكد بأن ٩٩٪ من عمال الدانمارك لا يوافقون على امثال هذه التدابير السياسية من جانب القادة والوزراء الاشتراكيين - الديمقراطيين .

أفلا يستطيع الشيوعيون ان يدعوا النقابات والمنظمات الاشتراكية - الديمقراطية في الدانمارك لدراسة هذه المسألة الراهنة او تلك ، ولصياغة رأيها وللتدخل بصورة مشتركة لاجل الجبهة الموحدة البروليتارية بغية تحقيق المطالب العمالية ؟ في شهر تشرين الاول من العام الماضي ، حين دعا رفاقنا الدانماركيون النقابات لخوض النضال ضد تخفيض مساعـدات البطالة ولـاجل الحقوق الديمقراطية للنقابات ، انضم زهاء مئة منظمة نقابية محلية الى الجبهة الموحدة .

في السويد ، هذه هي المرة الثالثة التي تقوى فيها
الحكومة الاشتراكية - الديمقراطية السلطة ، لكن الشيوعيين
الاسويين ظلوا زمنا طويلا يرفضون ، في الممارسة العملية ،
تكتيك الجبهة الموحدة . لماذا ؟ لقد كانوا ، مبدئيا ، يؤيدون
الجبهة الموحدة ، الجبهة الموحدة بصورة عامة ، لكنهم لم
يفهموا بأي صدد ، وفي اية مسائل ، وللدفاع عن اية مطالب ،
سيكون ممكنا اقامة الجبهة الموحدة البروليتارية بنجاح ، وبأي
شيء يتعلقون وكيف . وقبل بضعة اشهر من تشكيل الحكومة
الاشتراكية - الديمقراطية ، صاغ الحزب الاشتراكي -
الديمقراطي ، اثناء المعركة الانتخابية ، برنامجا يضم سلسلة
من المطالب التي كان يمكن ان يتضمنها بالضبط برنامج الجبهة
الموحدة البروليتارية . مثلا شعار : **ضد الرسوم الجمركية .**
ضد اشاعة العسكرية » الخلاص من التأجيلات في مسألة
التأمينات ضد البطالة » ، «تأمين معاش تقاعدي للشيوخ كاف
للعيش » ، «عدم السماح بوجود منظمات مثل مونخ - كوريس»
(منظمة فاشية) « فليسقط التشريع الطبقي المعادي للنقابات
الذي تطالب به الاحزاب البورجوازية » .

ان اكثر من مليون شغيل في السويد قد اقترحوا عام
١٩٣٢ لهذه المطالب التي صاغتها الاشتراكية - الديمقراطية
وحياوا عام ١٩٣٣ تشكيل الحكومة الاشتراكية - الديمقراطية ؛
أملا بأن هذه المطالب سيجري ، الان ، تحقيقها . فهل هناك
شيء طبيعي في هذا الوضع اكثر ، واية وسيلة لتلبية رغبات

ال جماهير العمالية بأعلى درجة ، من نداء يوجهه الحزب الشيوعي الى جميع المنظمات الاشتراكية - الديمقراطية والنقابية ، مع اقتراح القيام بأعمال مشتركة بغية تحقيق هذه المطالب المصاغة من قبل الحزب الاشتراكي - الديمقراطي ؟

واذا ما أمكن ، لاغراض تحقيق المطالب المصاغة من قبل الاشتراكيين - الديمقراطيين انفسهم ، تعبئة الجماهير الواسعة ، فعليا ، وصهر المنظمات العمالية الاشتراكية - الديمقراطية والشيوعية في جبهة موحدة ، فليس مشكوكا فيه ان الطبقة العاملة في السويد تكون قد كسبت من ذلك . طبعاً ، ان الوزراء الاشتراكيين - الديمقراطيين في السويد ما كانوا يبتهجون كثيراً بذلك . ذلك لان الحكومة تكون قد ارغمت ، في هذه الحالة ، على ان تلبي ولو بعض المطالب . وعلى كل حال ، فانه ما كان ليحدث ما حدث الان ، اي ان الحكومة بدلا من الغائها الرسوم الجمركية ، قد رفعت بعض هذه الرسوم . وبدلا من الحد من الحد من العسكرية ، فقد زادت الميزانية الحربية ، وبدلا من رفض كل تشريع موجه ضد النقابات ، قدمت هي بذاتها الى البرلمان مشروع قانون من هذا النوع . صحيح ان الحزب الشيوعي السويدي قد حقق ، بالنسبة لهذه المسألة الاخيرة ، حملة جماهيرية جيدة باتجاه الجبهة الموحدة البروليتارية ، واحرز ، في خاتمة المطاف ، انه حتى الكتلة الاشتراكية - الديمقراطية في البرلمان احست بانها مضطرة للتصويت ضد مشروع القانون الحكومي ، بحيث ان هذا

المشروع قد اجهض ، في الوقت الحاضر .

لقد عمل الشيوعيون **النرويجيون** بصورة صحيحة بدعوتهم منظمات حزب العمال بمناسبة اول ايار للتظاهر بصورة مشتركة ، وبصياغتهم سلسلة من المطالب التي كانت تتطابق ، في الاساس ، مع مطالب البرنامج الانتخابي لحزب العمال النرويجي . ورغم ان هذا المسعى لصالح الجبهة الموحدة قد اعد بصورة ضعيفة وان قيادة حزب العمال النرويجي قد عارضته ، فان **تظاهرات الجبهة الموحدة قد جرت في ثلاثين ناحية** .

وكان الشيوعيون عديدين في السابق الذين يخشون ان يكون ذلك اظهارا للانتهازية من جانبهم لدى الامتناع عن معارضة اي **مطلب جزئي** كان ، للاشتراكيين - الديمقراطيين بمطالب خاصة بهم ، وهي اكثر جذرية بمرتين . وكان هذا خطأ سادجا . واذا كان الاشتراكيون - الديمقراطيون يطالبون مثلا ، بحل المنظمات الفاشية ، فلا حاجة بنا البتة لان نضيف « وحل شرطة الدولة » (بسبب انه سيكون من الانسب صياغة هذا المطلب في وضع اخر) ، لكن علينا ان نقول للعمال الاشتراكيين - الديمقراطيين : نحن على استعداد للقبول بمطالب حزبكم هذه بصفتها مطالب الجبهة الموحدة البروليتارية وللنضال حتى النهاية لاجل تحقيق هذه الجبهة . ولنخض النضال بصورة مشتركة .

وفي تشيكوسلوفاكيا كذلك ، يمكن ويجب ان تستخدم .
لأجل اقامة الجبهة الموحدة للطبقة العاملة ، مطالب محددة ،
صاغتھا الاشتراكية - الديمقراطية التشيكية والالمانية
والنقابات الاصلاحية . وحين تطالب الاشتراكية - الديمقراطية
مثلا ، بالعمل للعاطلين عن العمل ، او - كما تطالب منذ
١٩٢٧ - بالغاء القوانين التي تحد من استقلالية البلديات ،
فانه ينبغي ، في القاعدة وفي كل دائرة تجسيد هذه المطالب
بصورة ملموسة ، والنضال بالاتفاق المشترك مع المنظمات
الاشتراكية - الديمقراطية ، لأجل تحقيق المطالب فعليا . او
حين تهاجم الاحزاب الاشتراكية - الديمقراطية « بصورة
عامة » عملاء الفاشية في جهاز الدولة ، يحسن ان يجري في
كل دائرة تسليط الضوء على الناطقين بلسان الفاشية بلحمهم
وعظمهم والمطالبة بصورة مشتركة مع العمال الاشتراكيين -
الديمقراطيين بتسريحهم من مؤسسات الدولة .

في بلجيكا ، دخل قادة الحزب الاشتراكي ، وعلى
رأسهم اميل فاندرفيلد ، الى الحكومة الائتلافية . وقد احرزوا
هذا « النجاح » بفضل حملتهم الطويلة والواسعة جدا من اجل
مطلبين اساسيين : (١) الغاء المراسيم الاشتراعية . (٢) تنفيذ
مشروع دي مان De Man . والمسألة الاولى بالغة
الاهمية . لقد اقرت الحكومة السابقة ، بالاجمال ، ١٥٠ من
المراسيم الاشتراعية الرجعية ، التي تلقي عبئا ثقيلا الى
اقصى حد على كاهل الشعب الشغيل . وسرعان ما اعتزم

الفاؤها • وكان الحزب الاشتراكي يتطلب ذلك بشدة •
حسنا ! فهل هناك كثير من المراسيم الاشتراعية التي الغتها
الحكومة الجديدة ؟ • ان هذه الحكومة لم تلغ ايا منها ••
وقد خففت فقط من مفعول بعض القوانين الاستثنائية ، لاجل
دفع ما يشبه الضريبة « الرمزية » على العديد من الوعود
التي قطعها القادة الاشتراكيون في بلجيكا (على غرار
« الدولار الرمزي » الذي اقترحته بعض الدول الاوروبية على
اميركا ، لاجل دفع ديون الحرب التي عقدتها بالملايين) •

وبصد تنفيذ برنامج دي مان الواعد ، فان الامور قد
اتخذت طابعا غير متوقع اطلاقا بالنسبة للجماهير الاشتراكية
– الديمقراطية : لقد أعلن الوزراء الاشتراكيون بانه ينبغي
بادئ ذي بدء التغلب على الازمة الاقتصادية وان لا تطبق من
مشروع دي مان سوى الاجزاء التي تحسن وضع الرأسماليين
الصناعيين والبنوك – وبعد ذلك فقط سيكون ممكنا تطبيق
التدابير الهادفة لتخفيف وضع العمال • ولكن كم من الوقت
يجب على العمال ان ينتظروا نصيبهم من « الازدهار » الذي
يعددهم به مشروع دي مان ؟ ان مطرا ذهبيا حقيقيا قد هطل
على اصحاب البنوك البلجيكيين • وقد حقق تخفيض قيمة
الفرنك البلجيكي بنسبة ٢٨ ٪ ، وبفضل هذه العملية ،
استطاع اصحاب البنوك ان يمتلكوا بمثابة غنيمة اربعة
مليارات ونصف مليار من الفرنكات ، على حساب الاجراء
وصغار المدخرين • اذن فكيف يتفق هذا مع مضمون مشروع

دي مان ؟ ذلك لانه ، اذا ما صدقنا حرفية المشروع ، فانه يعد بـ « ملاحقة التجاوزات الاحتكارية ومناورات المضاربة » .

وبموجب مشروع دي مان ، عينت الحكومة لجنة مكلفة بمراقبة البنوك ، لكنها مؤلفة من اصحاب بنوك ، هم اليوم مبتهجون ولا مبالون ، يراقبون انفسهم بانفسهم !

ان مشروع دي مان يعد ايضا باشياء طيبة اخرى : « تخفيض وقت العمل » و « جعل الاجور طبيعية » و « الحد الأدنى من الاجر » و « تنظيم منظومة شاملة للضمانات الاجتماعية » ، و « توسيع انماط الحياة بفضل انشاءات مساكن جديدة » . الخ . وكلها مطالب يمكننا ، نحن الشيوعيين ، ان ندعمها . علينا ان نتوجه الى المنظمات العمالية في بلجيكا وان نقول لها : ان الرأسماليين قد قبضوا كفاية حتى الان ، بل قبضوا كثيرا جدا . فلنطالب الوزراء الاشتراكيين - الديمقراطيون بان يفوا بالوعود التي قطعوها للعمال . ولنتجمع في جبهة موحدة لاجل نجاح الدفاع عن مصالحنا . ايها الوزير فاندرفيلد ، اننا ندعم المطالب لاجل العمال ، المتضمنة في برنامجكم ، لكننا نعلن جهارا : هذه المطالب ، نحن نأخذها بصورة جدية ، اننا نريد اعمالا ، لا اقوالا جوفاء ، ولذلك نكتل مئات الالاف من العمال في النضال لاجل تلبية هذه المطالب !

وهكذا ، فان الشيوعيين ، في البلدان ذات الحكومات الاشتراكية - الديمقراطية ، باستخدامهم مطالب معينة مطابقة تتضمنها برامج الاحزاب الاشتراكية - الديمقراطية ذاتها ، والوعود المقطوعة من قبل الوزراء الاشتراكيين - الديمقراطيين اثناء الانتخابات بمثابة نقطة انطلاق لتحقيق العمل المشترك مع الاحزاب والمنظمات الاشتراكية - الديمقراطية ، سيتمكنون اثر ذلك بصورة اسهل من خوض حملة لاجل اقامة الجبهة الموحدة ، هذه المرة على اساس سلسلة من مطالب اخرى للجماهير المناضلة ضد هجوم الرأسمال ، وضد الفاشية وخطر الحرب .

ومن جهة اخرى ، لا ينبغي ان يغرب عن بالنا انه اذا كان العمل المشترك ، بصورة عامة ، مع الاحزاب والمنظمات الاشتراكية - الديمقراطية يتطلب من الشيوعيين ان يقوموا بانتقاد جدي ومؤسس للاشتراكية - الديمقراطية بصفتها ايدولوجية وممارسة للتعاون الطبقي مع البرجوازية وان ينوروا بصورة اخوية وبلا كلل العمال الاشتراكيين - الديمقراطيين حول برنامج وشعارات الشيوعية ، فان هذا العمل مهم بصورة خاصة في النضال من اجل الجبهة المشتركة وذلك بالضبط في البلدان حيث توجد حكومات اشتراكية - ديمقراطية .

النضال لاجل الوحدة النقابية

ان تحقيق الوحدة النقابية على النطاق الوطني والدولي يجب ان يصبح المرحلة الاساسية في تعزيز الجبهة الموحدة .

وكما هو معروف ، فان التكتيك الانقسامى للقادة الاصلاحيين قد جرى تطبيقه على النحو الاكثر حدة في النقابات ، وهذا مفهوم : فهنا كانت سياستهم للتعاون الطبقي مع البرجوازية تجسد تتويجها العملي ، بصورة مباشرة في المؤسسة ، على حساب المصالح الحيوية للجماهير العمالية . وهذا قد استثار ، طبعاً ، انتقاداً عنيفاً ورداً قوياً على هذه الممارسة من قبل العمال الثوريين الذين يقودهم الشيوعيون . لذلك نشب الصراع الاكثر قوة بين الشيوعية والاصلاحية في الميدان النقابي .

وكلما كان وضع الرأسمالية يصبح اكثر صعوبة واشد تعقيداً ، كانت سياسة قادة النقابات في امستردام تصبح اكثر رجعية ، واكثر عدوانية تدابيرهم ازاء جميع عناصر المعارضة داخل النقابات ! وحتى اقامة الديكتاتورية الفاشية في المانيا والهجوم المعزز للرأسمال في جميع البلدان الرأسمالية لم يخففا من هذه العدوانية . أفليس واقعاً مميزاً ان نشرات دنيئة قد اطلقت في عام ١٩٣٣ وحده ، في

بريطانيا ، وهولندا ، وبلجيكا ، والسويد ، هادفة لاستبعاد الشيوعيين والعمال الثوريين من النقابات ؟ ففي بريطانيا عام ١٩٣٣ ، ظهرت نشرة تحظر على الفروع النقابية المحلية الانتساب الى المنظمات المناهضة للحرب وغيرها من المنظمات الثورية . وكان هذا تمهيدا « للنشرة السوداء » المذاعة الصيت ، الصادرة عن مجلس النقابات العام ، التي تعلن كل مجلس نقابي يقبل في داخله مندوبين « مرتبطين بصورة او باخرى بالمنظمات الشيوعية » خارجا على القانون . وماذا نقول ايضا عن قيادة النقابات الالمانية التي تستعمل وسائل القمع التي لم يسمع بمثلها ضد العناصر الثورية في النقابات !

لكن تكتيكنا يجب ان يتأسس لا على سلوك مختلف قادة النقابات في امستردام مهما كانت الصعوبات التي يوجدها هذا السلوك أمام النضال الطبقي ، بل ، قبل كل شيء ، على مسألة معرفة اين توجد الجماهير العمالية . وهنا علينا ان نعلن ذلك جهارا : ان العمل في النقابات هي المسألة الاكثر الحاحا بالنسبة لجميع الاحزاب الشيوعية . وعلينا ان نحصل على انعطاف حقيقي في العمل النقابي ، بوضعنا في المركز قضية النضال من اجل الوحدة النقابية .

فيم تقوم قوة الاشتراكية – الديمقراطية في الغرب ؟
في انها تستند الى النقابات .

وفيم يقوم ضعف احزابنا الشيوعية في الغرب ؟

في انها لم تنصهر بعد ، وفي ان عناصر معينة من هذه الاحزاب الشيوعية لا تريد الانصهار في النقابات .

لذلك فان المهمة الاساسية للاحزاب الشيوعية في الغرب ، في الفترة الحالية ، تقوم في خوض المعركة الى النهاية في سبيل وحدة الحركة النقابية ، وعلى الشيوعيين دون استثناء الانضمام الى النقابات ، وان يبذلوا فيها عملا صبوراً ، منهجياً ، بغية تكتيل الطبقة العاملة ضد الرأسمال والعمل بحيث تتمكن الاحزاب الشيوعية من الاستناد الى النقابات .

هذا التوجيه هل جرى تطبيقه ؟ كلا ، انه لم يطبق .

ان كثيراً من رفاقنا ، بتجاهلهم الجاذبية التي تمارسها النقابات على العمال ، وبمواجهتهم - اي الرفاق - لصعوبات العمل الواجب القيام به داخل نقابات امستردام ، قد قرروا التخلي عن هذه المهمة المعقدة . لقد كانوا يتحدثون باستمرار عن الازمة التنظيمية في نقابات امستردام ، وعن تخلي العمال بسرعة عن النقابات ، وقد غاب ، عنهم أن النقابات بعد هبوط معين لها في بدء الازمة الاقتصادية العالمية ، قد عادت تكبر اثر ذلك . لقد كانت خاصية الحركة النقابية تقوم بالضبط في ان هجوم البرجوازية ضد الحقوق النقابية والمحاولة البذولة في عدة بلدان لتوحيد النقابات (بولونيا ، المجر ٠٠ الخ) ، وضغط الضمانات الاجتماعية ، وسرقة

الاجور ، بالرغم من غياب المقاومة من جانب القادة النقابيين
الاصلاحيين ، كانت ترغم العمال على التكتل بصورة اوثق
ايضا حول النقابات ، ذلك لان العمال كانوا ولا زالوا يريدون
ان يروا في النقابية المدافع الكفاحي عن مصالحهم الطبقيّة
الأكثر الحاحا . وهذا ما يفسر كون اغلب نقابات امستردام
- في فرنسا ، وتشيكوسلوفاكيا ، وبلجيكا ، والسويد ،
وهولندا ، وسويسرا ، الخ - قد تطورت عدديا في هذه
الاعوام الاخيرة . ان الاتحاد الاميركي للعمل قد زاد ايضا
زيادة كبيرة عدد منتسبيه منذ عامين .

ولو ان الرفاق الالمان قد فهموا بصورة افضل مهمتهم
النقابية ، التي حدثهم الرفيق تايلمان عنها مرات عديدة ،
اذن لحصلنا بالتاكيد في النقابات على وضع افضل من ذلك
الذي كان قائما عمليا اثناء قيام الديكتاتورية الفاشية .
وحوالي نهاية ١٩٣٢ ، كان حوالي ١٠٪ فقط من اعضاء
الحزب منتسبين الى النقابات الحرة . وهذا ، رغم ان
الشيوعيين ، بعد المؤتمر السادس للاممية الشيوعية ، قد
قادوا سلسلة كبيرة من الاضرابات . وفي الصحافة ، كان
رفاقنا يتحدثون عن ضرورة تكريس ٩٠٪ من قوانا للعمل
في النقابات ، لكن في ميدان التطبيق ، كان كل شيء يتمركز
حول المعارضة النقابية الثورية التي كانت تهدف في الواقع
الى الحلول محل النقابات . وبعد استيلاء هتلر على الحكم ؟
منذ عامين ، قاوم كثير من رفاقنا ، بعناد وبصورة منهجية ،

الشعار الصحيح للنضال لاجل اعادة النقابات الحرة .

وبوسعي ان اذكر امثلة مماثلة بالنسبة لجميع البلدان
الرأسمالية الاخرى ، تقريبا .

لكننا قد حصلنا الان ايضا على اول مكسب جدي في
النضال من اجل وحدة الحركة النقابية في البلدان الاوروبية
. . . واقصد بذلك النمسا الصغيرة ، حيث انشئت ، بمبادرة
من الحزب الشيوعي ، قاعدة للحركة النقابية غير الشرعية .
وبعد معارك شبطا ، اطلق الاشتراكيون - الديمقراطيون ،
وعلى رأسهم أوتو بوير ، شعار : « لا يمكن اعادة النقابات
الحرة الا بعد سقوط الفاشية » . وقد شرع الشيوعيون في
« العمل لاعادة النقابات » . وكانت كل مرحلة من هذا العمل ،
جزءا من الجبهة الموحدة الحية للبروليتاريا النمساوية .
وكان نجاح اعادة النقابات الحرة غير الشرعية هزيمة جديدة
للفاشية . وكان الاشتراكيون - الديمقراطيون مترددين حول
الطريق الواجب انتهاجها . وحاول قسم منهم المشروع في
محادثات مع الحكومة . والقسم الاخر ، حين شاهد نجاحاتنا
انشأ بصورة موازية نقاباته الخاصة غير الشرعية . لكن
طريقا واحدا كانت ممكنة : اما الاستسلام امام الفاشية واما
النضال بصورة مشتركة ضد الفاشية ، في اتجاه الوحدة
النقابية . وتحت ضغط الجماهير ، قررت القيادة المترددة

للنقابات الموازية التي انشأها القادة النقابيون القدامى ،
قبول الاتحاد • واساس هذا الاتحاد هو النضال بلا هوادة
ضد هجوم الرأسمال والفاشية ، وضمان الديمقراطية النقابية
•• اننا نحیی هذا العمل للتوحيد النقابي الذي هو الاول منذ
الانشقاق الرسمي للحركة النقابية بعد الحرب ، والذي له ،
لهذا السبب ، اهمية دولية •

ان الجبهة الموحدة في فرنسا قد اعطت دون شك دفعة
جبارة لتحقيق الوحدة النقابية : لقد كبج قادة الاتحاد العام
للعمل ولا زالوا يكبحون بجميع الوسائل تحقيق الوحدة ،
بمعارضتهم المسألة الاساسية الخاصة بالسياسة الطبقية
للنقابات بمسائل ذات اهمية ثانوية او شكلية • ان انشاء
نقابات موحدة على النطاق المحلي ، تضم مثلا عند عمال
السكك الحديدية ، قرابة ثلاثة ارباع اعضاء النقابيين ، كان
نجاحا لا ريب فيه للنضال لاجل الوحدة النقابية •

اننا نؤكد بحزم وتصميم تأييدنا لاعادة الوحدة النقابية
في كل بلد وعلى النطاق الدولي •

• اننا نؤيد النقابة الواحدة في كل صناعة •

• ونحن نؤيد التوحيد النقابي في كل بلد •

ونحن نؤيد التوحيد النقابي الدولي على اساس كل
صناعة .

ونحن نؤيد اممية نقابية موحدة على اساس النضال
الطبقي .

اذنا نؤيد النقابات الطبقية الموحدة ، بصفتها احد
الحصون الرئيسية للطبقة العاملة ضد هجوم الرأسمال
والفاشية . وبعد هذا الطرح ، لا نضع سوى شرط واحد
لتوحيد المنظمات النقابية : النضال ضد الرأسمال ، النضال
ضد الفاشية ، والديمقراطية داخل النقابات .

ان الزمن يمر . ان قضية وحدة الحركة النقابية ،
على النطاق الوطني والنطاق الدولي ، على حد سواء ، هي
بالنسبة لنا ، قضية العمل التوحيدي الكبير لطبقتنا فسي
منظمات نقابية قوية موحدة ، ضد العدو الطبقي . ونحن
نحيي الرسالة التي وجهتها الاممية النقابية الحمراء الى
اممية امستردام عشية اول ايار لهذا العام - والتي تقترح
عليها فيها ان تدرس بصورة مشتركة شروط وطرائق واشكال
توحيد الحركة النقابية العالمية . ان قادة اممية امستردام
قد رفضوا بشدة هذا الاقتراح ، متخذين بمثابة ذريعة هذه
الحجة المبتذلة القائلة ان وحدة الحركة النقابية ليست ممكنة

الا داخل صفوف اممية امستردام ، التي بالمناسبة ، لا تضم سوى المنظمات النقابية لقسم من البلدان الاوروبية .

وعلى الشيوعيين الذين يعملون في النقابات ان يتابعوا بلا كلل النضال من اجل وحدة الحركة النقابية . ان مهمة النقابات الحمراء والاممية النقابية الحمراء هي القيام بكل ما يتوقف عليها لكي تحين في اسرع ما يمكن ساعة تحقيق النضال المشترك لجميع النقابات ضد هجوم الرأسمال والفاشية ، لاجل تحقيق وحدة الحركة النقابية بالرغم من المعارضة العنيدة من قبل قادة اممية امستردام الرجعيين . ان النقابات الحمراء والاممية النقابية الحمراء يجب ان تتلقى بهذا المعنى مساعدتنا الكاملة الكلية .

وتحن نوصي ، في البلدان حيث توجد نقابات حمراء صغيرة ، بالعمل لانضمام هذه النقابات الى النقابات الاصلاحية الكبيرة ، مع المطالبة بحرية الدفاع عن ارائها واعادة ضم المفصولين ، وفي البلدان حيث توجد بصورة متوازية نقابات حمراء واصلاحية ، نوصي بالدعوة لعقد مؤتمر توحيدى على اساس برنامج للنضال ضد هجوم الرأسمال ، وضمان الديمقراطية النقابية .

وعلىنا ان نعلن بشكل قاطع تماما ان العامل الشيوعي
العامل الثوري الذي لا ينضم الى نقابة مهنته الجماهيرية ،
والذي لا يناضل لتحويل النقابة الاصلاحية الى منظمة نقابية
طبقية حقيقية ، والذي لا يكافح لاجل وحدة الحركة النقابية
على اساس الصراع الطبقي ، هذا العامل الشيوعي ، هذا
العامل الثوري ، لا يقوم بأول واجب بروليتاري له .

الجهة الموحدة والشبيبة

سبق ان عينت الدور الذي لعبه لاجل انتصار الفاشية انضمام الشبيبة الى المنظمات الفاشية • ولدى الحديث عن الشبان ، علينا ان نعلن بصراحة : اننا قد ازدرينا المهمة التي كانت تقع على عاتقنا في جر جماهير الشبيبة الشغيلة الى النضال ضد هجوم الرأسمال ، وضد الفاشية وخطر الحرب ، لقد اهملنا هذه المهمات في عدة بلدان ، وقد استصغرنا الاهمية الهائلة للشبيبة في النضال ضد الفاشية •• ونحن لم نأخذ في الحسبان دائما المصالح الخاصة •• الاقتصادية ، والسياسية والثقافية ، للشبيبة • وكذلك ، لم نعر الاهتمام المطلوب لتربية الشبان الثورية •

كل هذا ، استخدمته الفاشية ، ببراعة كبيرة ، مجتذبة في بلدان معينة ، ولا سيما في المانيا ، قوى مهمة من الشبان الى طريق معارضة لطريق البروليتاريا • ويجب ان يؤخذ في الحسبان واقع ان الفاشية لا تجتذب فقط الشبيبة

بالرومانسية العسكرية ٠٠ بل انها ، من هنا ، وهناك ،
تطمع الناس ، وتوزع سندات على اعضاء تشكيلاتها ، وتعطي
العمل لزيد او لعمرى من الناس ، بل هي تقيم مؤسسات تسمى
ثقافية لكي تستخدمها الشبيبة ، ولكي تقنعها بانها تريد
وتستطيع حقا ان تطعم ، وتكسو وتعلم وتشغل جمهور
الشبيبة الكادحة ٠

ان اتحاداتنا الشيوعية للشبيبة ، في عدد من البلدان
الرأسمالية ، ما تزال حتى اليوم منظمات جد انعزالية ،
منفصلة عن الجماهير ٠ ويكمن ضعفها الاساسي في انها
ما زالت تجهد لمحاكاة الاحزاب الشيوعية ، واشكالها وطرائق
عملها ، ناسية ان الشبيبة الشيوعية ليست هي حزب الشبيبة
الشيوعي ، وهي لا تأخذ في الحسبان بصورة كافية ان الامر
يتعلق بمنظمة ذات مهمات خاصة بها تماما ٠ ان طرائقها
واشكال عملها وتربيتها ونضالها يجب ان تتكيف والمستوى
الملموس للشبيبة ومطامحها ورغباتها ٠

لقد اعطى شباننا الشيوعيون امثلة لا يمكن ان تنسى
من البطولة في النضال ضد اعمال العنف الفاشية والرجعية
البرجوازية ٠ لكن الذي ما زال ينقصهم ، هو القدرة على
ان ينتزعوا بصورة ملموسة وبعناد واصرار جماهير الشبيبة
من النفوذ المعادي ٠ ونرى ذلك في المقاومة ، التي لم يتم
التغلب عليها بعد ، والتي يلاقيها العمل المواجه القيام به

في المنظمات النشائية الجماهيرية ، وفي الكيفية غير الصحيحة دائما لمعاملة الشبيبة الاشتراكية او الشبان الاخرين غير الشيوعيين .

وفي هذا كله ، تقع ، بالطبع ، مسؤولية كبيرة ايضا على عاتق الاحزاب الشيوعية ، التي عليها ان تقود المشبيبة الشيوعية وتدعمها في عملها . ذلك لان قضية الشبيبة ليست هي فقط قضية الشبيبة الشيوعية . **انها قضية الحركة الشيوعية بأسرها** . وفي ميدان النضال من اجل الشبيبة ، من الضروري ان تحقق الاحزاب الشيوعية ومنظمات الشبيبة الشيوعية بصورة فعلية انعطافا حاسما . ان المهمة الرئيسية للحركة الشيوعية للشبيبة هي في البلدان الرأسمالية السير بجسارة نحو تحقيق **الجبهة الموحدة** ، وتنظيم واتحاد الجيل الشغيل الفتى . ويبين مثال **فرنسا والولايات المتحدة** في الالونة الاخيرة التأثير المائل الذي تمارسه على الحركة الثورية للشبيبة ذاتها الخطوات الاولى التي تحقق في هذه الطريق . وفي هذين البلدين ، كان كافيا القيام بتحقيق الجبهة الموحدة لتسجيل نجاحات كبيرة ، بسرعة . ومن هذه الناحية ، تستأثر بانتباهنا ، بصورة مشروعة ، في ميدان الجبهة الموحدة الدولية المبادرة المكلفة بالنجاح والتي قامت بها اللجنة الباريسية للنضال ضد الحرب والفاشية بغية تحقيق التعاون الدولي بين جميع المنظمات غير الفاشية ، للشبيبة .

هذه المساعي الناجحة التي جرى تحقيقها منذ بعض
الحين في حركة الجبهة الموحدة للشبيبة تبين ايضا ان اشكال
الجبهة الموحدة للشبيبة لا ينبغي ان تتبع نموذجا واحدا ،
وهي لا ينبغي ان تكون بالضرورة هي نفس الاشكال التي
تمارسها الاحزاب الشيوعية . ان على اتحادات الشبيبة
الشيوعية ان تسعى بجميع الوسائل الى توحيد قوى جميع
المنظمات الجماهيرية غير الفاشية للشبيبة ، وصولا الى
انشاء منظمات مشتركة من مختلف الانواع لاجل النضال
ضد الفاشية ، وضد الحرمان ، الذي لم يسبق له مثيل ، من
الحقوق ، الذي تعانيه الشبيبة ، وضد اشاعة العسكرية
فيها ، وفي سبيل الحقوق الاقتصادية والثقافية للجيل
الجديد ، ومن اجل ضم هذه الشبيبة ، اينما كانت ، الى
الجبهة المناهضة للفاشية : في المؤسسات ، وفي معسكرات
العمل الاجباري ، وفي صناديق العمل ، وفي التكنات
والاسطول ، وفي المدارس او مختلف المنظمات الرياضية ،
والثقافية ، وغيرها .

وبتطوير وتعزيز منظمات الشبيبة الشيوعية ، ينبغي
لشباننا الشيوعيين ان يعملوا لاقامة روابط مناهضة للفاشية
بين الاتحادات الشيوعية والاشتراكية للشبيبة على اساس
برنامج للنضال الطبقي .

الجمبة الموحدة والنساء

وكما حدث بالنسبة للشبيبة ، استصغر العمل بين النساء الكادحات ، بين العاملات والعاطلات عن العمل ، والفلاحات وربات البيوت . ولكن ، اذا كانت الفاشية تخبى امل الشبيبة اكثر من اية فئة اخرى ، فانها تستعبد المرأة على نحو عديم الشفقة بالمرّة ، وبشكل وقح ، بالاستخفاف بمشاعر الالم لدى الام ، وربة المنزل ، والعاملة الوحيدة في الحياة ، اللواتي يعيشن في عدم ضمان الغد . ان الفاشية ، وهي تلعب دور الاحسان ، تلقي بصداقات زهيدة ، الى العائلة الجائعة ، سعيا بذلك لتخنق المرارة ، ولا سيما عند النساء الكادحات ، والعبودية التي لَم يسبق لها مثيل ، التي تحملها اليهن الفاشية ، وهي تطرد العاملات من الانتاج ، وهي ترسل بالقوة المفتيات المعوزات الى الريف ، قاضية عليهن بان يصبحن خادمات بلا اجر في منازل القولاك والملاكين العقاريين . والفاشية ، في الوقت نفسه مع وعدّها

المرأة بمنزل عائلي سعيد ، تدفعها ، اكثر من اي نظام رأسمالي كان ، في طريق الدعارة •

ان على الشيوعيين ، وقبل كل شيء على نساءنا الشيوعيات ، ان لا ينسين بانه لا يمكن ان يكون ثمة نضال ظافر ضد الفاشية وضد الحرب بدون ان تضم الى هذا النضال الجماهير النسائية الواسعة • والحال ، فلأجل التوصل الى هذا ، لا يكفي التحريض وحده • وعلينا ، مع الاخذ في الحسبان كل وضع ملموس ، ان نعتز على امكانية تعبئة جمهور النساء المشغيات حول مصالهن اليومية ومطالبهن ، في النضال لاجل المطالب ضد غلاء المعيشة ، ولأجل رفع الاجور على اساس مبدأ « للعمل المتساوي اجر متساو » ، وضد عمليات التسريح الجماعية ، وضد كل مظهر من مظاهر لا مساواة النساء واستعبادهن من قبل الفاشية •

ونحن ، مع استهدافنا جر النساء المشغيات الى الحركة الثورية ، لا ينبغي لنا ان نخشى ، لاجل تحقيق هذا الغرض حيثما يكون ذلك ضروريا ، ان ننشئ ايضا منظمات نسائية متميزة • ان الرأي المسبق القائل بان من الضروري غي البلدان الرأسمالية تصفية المنظمات النسائية الموضوعة تحت قيادة الاحزاب الشيوعية باسم النضال ضد « الانفصالية

النسائية « في الحركة العمالية ، هذا الرأي المسبق ، كثيرا
جدا ما سبب ضررا كبيرا •

ومن المهم العثور على أبسط الاشكال واكثرها مرونة ،
التي تتيح اقامة الاتصال والنضال المشترك بين المنظمات
النسائية الثورية المناهضة للحرب والفاشية ، والمنظمات
الاشتراكية - الديمقراطية والتقدمية • وعلينا مهما كلف
الامر ان نعمل بحيث تناضل النساء الشغليات جنبا الى جنب
مع اشقائهن الطبقيين في صفوف الجبهة الموحدة للطبقة
العاملة والجبهة الشعبية المناهضة للفاشية •

الجهة الموحدة المناهضة للأمبريالية

بسبب الوضع الدولي والداخلي الذي تغير ، تكتسب قضية الجهة الموحدة المناهضة للأمبريالية أهمية استثنائية في جميع البلدان المستعمرة (بفتح الميم الثانية) وشبه المستعمرة .

ولدى تشكيل جهة موحدة مناهضة للأمبريالية واسعة جدا في المستعمرات واشباه المستعمرات ، من الضروري قبل كل شيء ان يؤخذ في الحسبان تنوع الشروط التي يجري فيها نضال الجماهير المناهض للأمبريالية ، والدرجة المتغيرة لنضج حركة التحرر الوطني ، والدور الذي تلعبه فيها البروليتاريا ونفوذ الحزب الشيوعي لدى الجماهير الواسعة .

فالمسألة تطرح في البرازيل على نحو يختلف عنه في الهند وفي الصين ، الخ .

في البرازيل ، على الحزب الشيوعي ، الذي بدأ بصورة صحيحة في تطوير الجبهة الموحدة المناهضة للامبريالية بانشاء تحالف الانعتاق الوطني ، ان يكرس جميع جهوده لزيادة توسيع هذه الجبهة ، باجتذابه اليها ، بالدرجة الاولى ، ملايين الفلاحين ، وبتوجيه الامور نحو انشاء وحدات للجيش الثوري الشعبي مخصصة للثورة حتى النهاية ونحو اقامة سلطة تحالف الانعتاق الوطني .

وفي الهند ، على الشيوعيين الاشتراك في جميع الاعمال الجماهيرية المناهضة للامبريالية دون استثناء ، تلك الاعمال التي يقودها القوميون - الاصلاحيون ، كما ان على الشيوعيين دعم هذه الاعمال وتوسيعها . وعليهم ، مع الاحتفاظ باستقلالهم في الميدان السياسي والتنظيمي ، القيام بعمل نشيط داخل المنظمات التي تشارك في المؤتمر الوطني الهندي ، مع الاسهام في بلورة الجناح الوطني الثوري داخل هذه المنظمات ، لكي يصار بالتالي الى تطوير حركة التحرر الوطني لشعوب الهند ضد الامبريالية البريطانية .

وفي الصين ، حيث ادت الحركة الشعبية فعلا الى انشاء مناطق سوفياتية فوق مساحة شاسعة من البلاد وتنظيم جيش احمر قوي ، فان الهجوم القرصاني الذي شنته الامبريالية اليابانية ، وخيانة حكومة نانكين قد عرضا الوجود الوطني للشعب الصيني العظيم للخطر . ان

السوفيئات الصينية هي وحدها التي باستطاعتها التدخل بصفتها مركز توحيد في النضال ضد الاستعباد وضد اقتسام الصين من قبل الامبرياليين ، وبمثابة مركز توحيدي هدفه تجميع كافة القوى المناهضة للامبريالية لاجل النضال الوطني للشعب الصيني .

لذلك نحن نوافق على مبادرة حزبنا الشيوعي الصيني الشقيق في عمله لتحقيق اوسع جبهة موحدة مناهضة للامبريالية ضد الامبريالية اليابانية وعملائها الصينيين ، مع جميع القوى المنظمة الموجودة في اراضي الصين والمستعدة لخوض النضال فعليا لاجل خلاص بلدها وشعبها .

وانا على يقين من انني اعبر عن شعور وفكر مؤتمرنا كله حين اعلن : اننا نوجه تحية رفاقية حارة ، باسم البروليتاريا الثورية في العالم باسره ، الى جميع سوفيئات الصين ، والى الشعب الثوري الصيني . اننا نوجه تحية اخوية الى الجيش الاحمر الصيني البطل ، المجرب في الاف المعارك . . . واننا نؤكد للشعب الصيني تصميمنا الحازم على دعم نضاله في سبيل اعتاقه التام من جميع الضواري الامبرياليين وعملائهم الصينيين .

حكومة الجبهة الموحدة

اذنا نتجه بحزم وجسارة نحو الجبهة الموحدة للطبقة العاملة ، ونحن على استعداد لوضعها قيد التطبيق بكل الدأب الضروري .

وعلى السؤال لمعرفة ما اذا كنا ، نحن الشيوعيين ، على صعيد الجبهة الموحدة ، ندعو فقط الى النضال من اجل مطالب جزئية ، او اذا كنا مستعدين للمشاركة في المسؤوليات حتى حين سيتعلق الامر بتشكيل حكومة على اساس الجبهة الموحدة ، فسنجيب ، ونحن نعي مسؤولياتنا وعيا كاملا : اجل ، اننا ننظر في احتمال نشوء وضع بحيث يصبح فيه تشكيل حكومة جبهة موحدة بروليتارية او جبهة شعبية مناهضة للفاشية ليس فقط ممكنا ، بل لا غنى عنه لاجل مصلحة البروليتاريا . وفي هذه الحالة ، فاننا سنتدخل دون اي تردد لتشكيل مثل هذه الحكومة .

انني لا اتحدث هنا عن الحكومة التي يمكن تشكيلها

بعد انتصار الثورة البروليتارية • وبديهي ان الامكانية ليست مستبعدة بانه ، في بلد من البلدان ، مباشرة بعد الاطاحة الثورية بالبرجوازية ، يمكن ان تشكل حكومة سوفياتية على اساس تكتل حكومي للحزب الشيوعي مع حزب آخر (او مع جناحه اليساري) المشارك في الثورة • والمعروف ان حزب البلاشفة الروس الظاهر ، بعد ثورة اكتوبر قد ادخل ايضا في تركيبة الحكومة السوفياتية ممثلي الاشتراكيين اليساريين الثوريين • ذلك كان تركيب الحكومة السوفياتية الاولى التي شكلت بعد انتصار ثورة اكتوبر •

والامر لا يتعلق بحالة من هذا النوع ، بل بالتشكيل الممكن لحكومة جبهة وطنية عشية انتصار الثورة السوفياتية وقبل هذا الانتصار •

ما هي هذه الحكومة ؟ وفي اي وضع يمكن الحديث عنها ؟

انها قبل كل شيء حكومة نضال ضد الفاشية والرجعية • وينبغي ان تكون هذه حكومة تنشأ بصفاتها ثمرة للجبهة الموحدة ولا تحد بأي شكل من نشاط الحزب الشيوعي والمنظمات الجماهيرية للطبقة العاملة ، بل بالعكس ، فانها تتخذ تدابير حازمة ضد طواغيت المال المناهضين للثورة وعملائهم الفاشيست •

في اللحظة الملائمة ، وبالاستناد الى الحركة المتنامية للجبهة الموحدة ، سيتدخل الحزب الشيوعي في البلد المعني، لاجل تشكيل مثل هذه الحكومة على اساس برنامج محدد مناهض للفاشية .

في اية شروط موضوعية سيكون تشكيل مثل هذه الحكومة ممكنا ؟ على هذا السؤال يمكن الاجابة بالشكل العام جدا : في شروط أزمة سياسية ، في اليوم الذي لا تعود الطبقات الحاكمة في حالة تمكنها من السيطرة على النهوض الجبار للحركة الجماهيرية المناهضة للفاشية . لكن هذا ليس سوى المنظور العام الذي لن يكون ممكنا البتة بدونه في الواقع العملي تشكيل حكومة جبهة موحدة . ان توفر شروط خاصة محددة هو وحده الذي يمكنه ان يضع في جدول الاعمال مسألة تشكيل هذه الحكومة بصفته مهمة لا غنى عنها سياسا . ولكن يبدو لي ان الشروط التالية ، في هذه المناسبة تستحق اكبر الانتباه :

اولا ، ان جهاز دولة البورجوازية مفكك ومشلول بصورة كافية ، بحيث ان البورجوازية لا تستطيع الحيلولة دون تشكيل حكومة للنضال ضد الرجعية والفاشية .

ثانيا ، ان الجماهير الواسعة من الشغيلة ، وبصورة خاصة النقابات الجماهيرية ، تنهض نهوضا عارما ضد

الفاشية والرجعية ، ولكن دون ان تكون قد اصبحت بعد على استعداد للنهوض لاجل النضال تحت قيادة الحزب الشيوعي لاجل الظفر بالسلطة السوفياتية •

ثالثا ، ان التمايز والتحول نحو اليسار في صفوف الاشتراكية - الديمقراطية والاحزاب الاخرى المشتركة في الجبهة الموحدة قد أديا حتى الان الى هذه النتيجة وهي ان شطرا كبيرا منها تتطلب تدابير لا هواة فيها ضد الفاشيين والرجعيين الآخرين، وتناضل بصورة مشتركة مع الشيوعيين ضد الفاشية وتتدخل جهارا ضد العناصر الرجعية في حزبها هي ذاتها ، هذه العناصر المعادية للشيوعية •

متى وفي أية بلدان سيقوم في الواقع وضع من هذا النوع ، مع هذه الشروط المعنية بمقدار كاف ، هذا ما لا يمكن التنبؤ به مسبقا ، ولكن نظرا لان مثل هذه الامكانية ليست مستبعدة في اي بلد رأسمالي ، فان علينا ان نأخذ ذلك في الحسبان ، وليس فقط ان نتجه نحن بأنفسنا نحوها ، بل ان نوجه ايضا ، نحو هذا الهدف ، الطبقة العاملة •

واذا ما كنا ، بصورة عامة ، نضع اليوم هذه المسألة قيد الدرس ، فبديهي ان ذلك له صلة بتقييمنا للوضع وبمنظور التطور الفوري ، وكذلك بالتطور الحقيقي لحركة الجبهة الوطنية في سلسلة من البلدان في الآونة الاخيرة • وخلال

ما يزيد عن عشر سنوات ، كان الوضع في البلدان الرأسمالية بحيث ان الاممية الشيوعية لم يكن عليها ان تبحث قضايا من هذا النوع .

تذكرون ، ولا شك ، بأننا ، في مؤتمرنا الرابع ، عام ١٩٢٢ ، وكذلك في مؤتمرنا الخامس ، عام ١٩٢٤ ، قمنا بدراسة شعار الحكومة العمالية ، او العمالية والفلاحية . وفي هذا ، كان الامر يتعلق بصورة أولية ، في الاساس ، بمسألة مماثلة تقريبا لتلك التي نطرحها اليوم . ان المناقشات التي حدثت حينئذ في الاممية الشيوعية حول هذه المسألة ، وعلى الاخص ، الاخطاء السياسية المرتكبة في هذا الميدان ما تزال لها حتى الآن اهمية لتشديد يقظتنا ضد خطر الانحراف الى اليمين او الى « اليسار » عن الخط البلشفي في هذه المسألة .

لذلك فسأشير بايجاز الى بعض هذه الاخطاء لاجل استخلاص العبر الضرورية لاجل السياسة المراهنة لاحزابنا .

لقد كانت السلسلة الاولى من الاخطاء ناتجة بالضبط عن واقع ان مسألة الحكومة العمالية لم تكن مرتبطة بوضوح وتصميم بوجود أزمة سياسية . وبسبب هذا الظرف ، كان باستطاعة الانتهازيين اليمينيين تفسير الامور بحيث يحملون على الاعتقاد بأن من المناسب استهداف تشكيل حكومة عمالية

مدعومة من الحزب الشيوعي في اي وضع كان ، على نحو ما ينبغي : في وضع « طبيعي » • اما « اليساريون – المتطرفون » • فانهم ، بالعكس ، لم يكونوا يعترفون الا بالحكومة العمالية التي يمكن انشاؤها فقط بواسطة الانتفاضة المسلحة ، بعد الاطاحة بالبورجوازية • كلتا وجهتي النظر هاتين كانتا خاطئتين ولذلك ، لاجل اجتناب تكرار مثل هذه الاخطاء ، نقوم اليوم بالتشديد بقوة كبيرة على كشف الحساب المضبوط للشروط المموسة الخاصة للالزمة السياسية ونهوض الحركة الجماهيرية التي يمكن ان يتبين فيها انشاء حكومة جبهة موحدة ممكنا ولا غنى عنه سياسيا •

والسلسلة الثانية من الاخطاء نتجت عن واقع ان مسألة الحكومة العمالية لم تكن مرتبطة بتطور حركة كفاحية واسعة جدا لجبهة البروليتاريا ، الموحدة • لذلك فقد كانت لدى الانتهازيين اليمينيين امكانية تشويه المسألة بحصرها في تكتيك لا مبدئي للتكتل مع الاحزاب الاشتراكية – الديمقراطية على اساس تركيبات برلمانية بحتة • اما اليساريون – المتطرفون ، فكانوا يصيرون ، بالعكس : « لا ائتلاف ابدا مع جماعة الثورة – المضادة ! » وذلك باعتبارهم ، في الاساس ، جميع الاشتراكيين – الديمقراطيين بمثابة اشخاصا من الثورة المضادة •

ان وجهة النظر هذه وتلك كانتا خاطئتين : ونحن نؤكد

الآن ، من جهة ، على اننا لا نريد اطلاقا « حكومة عمالية » تكون كليا مجرد حكومة اشتراكية - ديمقراطية موسعة • بل اننا نفضل التخلي عن تسمية « حكومة عمالية » ، **ونتكلم عن حكومة جبهة موحدة** ، هي من حيث طابعها السياسي مختلفة تماما ، **مختلفة مبدئيا** ، عن جميع الحكومات الاشتراكية - الديمقراطية التي اعتادت ان تتسمى بـ « حكومة عمالية » • وفي حين ان الحكومة الاشتراكية - الديمقراطية تمثل سلاحا للتعاون الطبقي مع البورجوازية في صالح حفظ النظام الرأسمالي ، فان **حكومة الجبهة الموحدة** هي هيئة لتعاون الطليعة الثورية للبروليتاريا مع الاحزاب الاخرى المناهضة للفاشية في صالح الشعب الشغل بأسره ، حكومة نضال ضد الفاشية والرجعية • وواضح ان هذين أمران مختلفان جذريا •

ونحن ، من جهة اخرى ، نؤكد على ضرورة رؤية الفرق القائم بين معسكري الاشتراكية - الديمقراطية المتميزين • وكما سبق ان اشرت ، فهناك معسكر رجعي للاشتراكية - الديمقراطية •

ولكن ، في الوقت ذلك ، يوجد وينمو معسكر يساري (دون مزدوجين) للاشتراكية - الديمقراطية ، يتألف من عمال آخذين في التحول الى ثوريين • والفرق الحاسم القائم بين هذين المعسكرين يكمن عمليا في موقفهما ازاء الجبهة

الموحدة للطبقة العاملة • ان الاشتراكيين - الديمقراطيين الرجعيين هم ضد الجبهة الموحدة ، وهم يشهرون بحركة هذه الجبهة ، ويقومون بتخريبها وتفكيكها ، لانها تحبط سياستهم القائمة على المصالحة مع البورجوازية • اما الاشتراكيون - الديمقراطيون اليساريون فهم مع الجبهة الموحدة ، وهم يدافعون عن حركة الجبهة الموحدة ويطورونها ويعززونها • ونظرا لان حركة الجبهة الموحدة هذه هي حركة كفاح ضد الفاشية والرجعية ، فانها ستشكل قوة محركة دائمة تدفع حكومة الجبهة الموحدة الى النضال ضد البورجوازية الرجعية • وكلما ستتطور هذه الحركة الجماهيرية بقوة ، ستكون اكبر ، القوة التي سيمكنها وضعها في تصرف الحكومة لمكافحة الرجعيين • وكلما كانت هذه الحركة الجماهيرية افضل تنظيما في القاعدة ، وكانت اوسع بكثير شبكة الهيئات التطبيقية غير الحزبية في الجبهة الموحدة في المؤسسات بين المعاطلين عن العمل ، وفي الاحياء العمالية ، وبين فقراء الناس في المدينة والريف ، توفرت ضمانات اكثر ضد التدهور الممكن لسياسة حكومة الجبهة الموحدة •

ان السلسلة الثالثة من وجهات النظر الخاطئة ، التي ظهرت في المناقشات السابقة ، كانت تتعلق ، على وجه التحديد ، بالسياسة العمالية « الحكومة العمالية » • وكان الانتهازيون اليمينيون « يعتبرون ان على « الحكومة العمالية » ان « تنحصر في اطار الديمقراطية البورجوازية » • وانها

لا ينبغي لها ، بالتالي ، ان تقوم بأي مسعى يتجاوز هذا
الاطار . اما اليساريون - المتطرفون « فقد كانوا ، بالعكس
يرفضون ، عمليا ، كل محاولة لتشكيل حكومة جبهة موحدة .

وقد امكن ان نرى في **ساكس وتورانجه** ، عام ١٩٢٣ ،
لمحة ذات مغزى للممارسة الانتهازية اليمينية « الحكومة
العمالية » . ان دخول الشيوعيين في حكومة دي ساكس
de Saxe مع الاشتراكيين - الديمقراطيين اليساريين
(جماعة زاينغر) لم يكن خطأ في حد ذاته ، بل بالعكس ،
فان وضع المانيا الثوري كان يبرر كليا هذا العمل . لكن
الشيوعيين ، وقد اشتركوا في الحكومة ، كان عليهم ان
يستخدموا مواقعهم قبل كل شيء **لتسليح البروليتاريا** .
لكنهم لم يفعلوا ذلك . بل انهم لم يصادروا حتى ولا شقة
واحدة من شقق الاغنياء ، رغم ان نقص المساكن لدى العمال
كان من الاتساع بحيث ان كثيرا منهم كانوا ، مع اولادهم
ونسائهم ، دون مأوى . والشيوعيون ، الاعضاء في حكومة
دي ساكس ، لم يفعلوا كذلك اي شيء لتنظيم الحركة الثورية
للجماهير العمالية . وكانوا يتصرفون بصورة عامة كوزراء
مبتذلين برلمانيين « في اطار الديمقراطية البورجوازية » .
كانت هذه ، كما هو معروف ، ثمرة السياسة الانتهازية
لبراندلر Brandler وانصاره . وقد نتج عن ذلك افلاس
كبير الى حد اننا ما زلنا حتى الان نستشهد بحكومة دي

ساكس بصفقتها مثالا كلاسيكيا للكيفية التي لا ينبغي ان يتصرف بها الثوريون في الحكم .

اننا نتطلب من كل حكومة للجبهة الموحدة سياسة مختلفة تماما عن ذلك . نحن نتطلب منها ان تحقق مطالب ثورية جذرية ، محددة ، تستجيب للوضع . مثلا ، الرقابة على الانتاج ، والرقابة على البنوك ، وحل الشرطة ، وابدالها بالميليشيا العمالية المسلحة ، الخ .

منذ خمسة عشر عاما ، دعانا لينين لتركيز كل انتباهنا على « البحث عن اشكال انتقالية او اشكال اقتراب تقود الى الثورة البروليتارية » . وربما سيتبين ان حكومة الجبهة الموحدة ، في مجموعة من البلدان ، أحد الاشكال الانتقالية الرئيسية . لقد صرف المذهبيون « اليساريون النظر دائما عن هذا الارشاد اللينيني ، وهم ، شأن الدعاة المحدودين ، لم يكونوا يتحدثون الا عن « الهدف » ، دون ان يهتموا أبدا بـ « اشكال الانتقال » . اما الانتهازيون اليمينيون ، فقد كانوا ينزعون الى اقامة « مرحلة ديمقراطية وسيطة » بين ديكتاتورية البورجوازية وديكتاتورية البروليتاريا ، ليرسخوا لدى العمال وهم نزهة برلمانية هادئة من ديكتاتورية الـ اخرى . هذه « المرحلة الوسيطة » ، الوهمية ، كانوا يسمونها ايضا « شكلا انتقاليا » ، وكانوا يستشهدون حتى بلينين ، ولكن لم يكن من الصعب كشف هذا الغش ، ذلك

لان لينين كان يتكلم عن شكل انتقالي وتقارب يقود الى « الثورة البروليتارية » ، اي الى الاطاحة بالديكتاتورية البورجوازية ، وليس عما لسنا ندره من شكل انتقالي بين الديكتاتورية البورجوازية والديكتاتورية البروليتارية .

لماذا كان لينين ينسب اهمية كبيرة الى هذا الحد الى المشكل الانتقالي المؤدي الى الثورة البروليتارية ؟ لانه كان يضع نصب عينيه « القانون الاساسي لجميع الثورات الكبرى » ، القانون الذي تبعا له لا تستطيع الدعاية والتحريض وحدهما ان يحلا بالنسبة للجماهير محل تجربتها السياسية الخاصة ، حين يتعلق الامر بحشد جماهير الشغيلة بصورة حقيقية حول الطليعة الثورية ، وبدون ذلك فان النضال في سبيل السلطة مستحيل . والخطأ العادي من الطراز اليساري هي الفكرة القائلة بأنه ما ان تظهر أزمة سياسية (او ثورية) ، فانه يكفي القيادة الشيوعية اطلاق شعار الانتفاضة الثورية لكي تتبعه الجماهير الواسعة . كلا، فحتى حين يتعلق الامر بأزمة من هذا النوع ، فان الجماهير هي بعيدة عن ان تكون محضرة دائما لتحقيق الثورة . وقد رأينا ذلك في مثال اسبانيا . ان مساعدة الجماهير التي لا تحصى على ان تفهم بأسرع ما يمكن ، بتجربتها الخاصة ، ما ينبغي لها ان تفعله ، واين تجد المخرج الحاسم ، واي حزب يستحق ثقتها : لذلك هي ضرورية الشعارات الانتقالية، وكذلك « الاشكال الخاصة » « الانتقالية او المقربة المؤدية الى

الثورة البروليتارية » • وبدون ذلك ، فإن الجماهير الشعبية الواسعة ، الخاضعة لتأثير الاوهام والتقاليد الديمقراطية البورجوازية - الصغيرة ، حتى مع وجود وضع ثوري ، تتردد ، وتوجل ، وتهيم دون العثور على طريق الثورة - لكي تسقط اثر ذلك تحت ضربات السفاحين الفاشيين •

لذلك نحن ننظر الى امكانية تشكيل حكومة جبهة موحدة مناهضة للفاشية ، في شروط ازمة سياسية • وبمقدار ما ستخوض هذه الحكومة بصورة فعلية النضال ضد اعداء الشعب ، وبمقدار ما ستمنح حرية عمل للطبقة العاملة والحزب الشيوعي ، فاننا ، نحن الشيوعيين ، سندعمها بجميع الوسائل ، وبصفتنا جنود الثورة ، سوف نقاثل فسي المصف الاول • لكننا نقول جهارا للجماهير : ان هذه الحكومة لن تتمكن من تحقيق الخلاص النهائي • وهي ليست قادرة على الاطاحة بالسيطرة الطبقيّة للمستثمرين (بكسر الميم الثانية) ، ولذلك فهي لا تستطيع ايضا ان تستبعد نهائيا خطر الثورة المضادة الفاشية • وبالتالي ، فمن الضروري الاستعداد لاجل الثورة الاشتراكية • والخلاص لن يأتي الا من السلطة السوفياتية ، ومنها وحدها !

ولدى تقييم التطور الراهن للوضع العالمي ، نرى ان ازمة سياسية تنضج في مجموعة كبيرة من البلدان • وهذا ما يحدد الطابع الراهن الكبير والاهمية العظيمة للقرار

الحازم الذي اتخذهُ مؤتمرنا حول مسألة حكومة الجبهة
الموحدة .

واذا كانت احزابنا تعرف ان تستخدم ، على الطريقة
البلشفية ، امكانية تشكيل حكومة جبهة موحدة ، فان النضال
لاجل تشكيلها ، وكذلك ممارسة الحكم من قبل هذه الحكومة
ام تلك ، لاجل الاعداد الثوري للجماهير ، فسيكون لدينا
في ذلك ، ايضا ، افضل تبرير سياسي لاتجاهنا نحو انشاء
حكومة جبهة موحدة .

النضال الايديولوجي ضد الفاشية .

ان احد اضعف الجوانب في نضال احزابنا ، المناهض
للفاشية ، يكمن في انها لا تقوم بصورة كافية وفي الوقت
المناسب برد فعل ديمagogية الفاشية ، وانها ما زالت
تنظر حتى الان بازدياد الى مسائل النضال ضد الايديولوجية
الفاشية . وكان كثير من الرفاق لا يعتقدون بأن نوعا من
الايديولوجية البورجوازية ، رجعا كما هي ايديولوجية
الفاشية ، التي كثيرا ما تصل في محاليتها الى حد الجنون،
هي قادرة ، بصورة عامة ، الى كشف نفوذ جماهيري ،
وكان ذلك خطأ كبيرا . ان التعفن المتقدم جدا للرأسمالية
ينفذ الى قلب ايديولوجيتها وثقافتها ذاته ، والوضع اليأس

للجماهير الشعبية الواسعة يجعل بعض فئاتها خاضعة
لعدوى النفايات الايديولوجية لهذا التعفن .

ان قوة العدوى الايديولوجية التي تملكها الفاشية
لا ينبغي لنا بأي حال ان نستصغرها ، بل علينا ، بالعكس ،
من جانبنا ، ان نخوض نضالا ايديولوجيا واسعا على
اساس مجموعة حجج واضحة ، شعبية ، وموقف صحيح
ومدروس جيدا ازاء النفسية القومية الخاصة للجماهير
الشعبية .

ان الفاشيين ينقبون في مجمل تاريخ كل شعب
ليصوروا انفسهم بصفاتهم ورثة ومكملي كل ما يوجد من
اشياء سامية وبطولية في ماضيه ، وكل ما يوجد من اشياء
مخزية ومهينة بالنسبة لمشاعر الشعب القومية ، يستخدمه
الفاشيون كسلاح ضد اعداء الفاشية . وفي المانيا ، تنشر
مئات الكتب التي ليس لها سوى هدف واحد : تزيف تاريخ
الشعب الالماني على الطريقة الفاشية . ان المؤرخين الوطنيين
- الاشتراكيين الظاهرين حديثا يجهدون لتمثيل تاريخ المانيا
بحيث يوهمون الناس بأن هناك ، بموجب « استمرارية
تاريخية » غامضة ، طوال الفي عام ، ما يشبه الخيط الاحمر
الذي يسري خلال هذا الزمن ، وهو خط تطور ادى في
الساحة التاريخية الى ظهور « المخلص » القومي ، « مسيح »
الشعب الالماني ، « الكابورال » الشهير ذي الاصل النمساوي!

وفي هذه الكتب ، يصورون اكبر شخصيات الشعب الالماني في الماضي ، بصفتها فاشية ، والحركات الفلاحية الكبرى بصفتها المبشرة المباشرة بالحركة الفاشية .

ويبذل موسوليني جميع قواه ليشكل لنفسه رأسمال سياسي بواسطة وجه غاريبالدي البطولي . والفاشيون الفرنسيون يقدمون جان دارك بصفتها بطلتهم . ويستعين الفاشيون الاميريكيون بتقاليد حروب الاستقلال الاميركية ، وبتقاليد واشنطن ولنكولن . ويستخدم الفاشيون البلغار حركة الانعتاق الوطني للاعوام ١٨٧٠ - ١٨٨٠ وابطالها الشعبين المفضلين فاسيل ليفسكوى وستيبان كارادج ، الخ .

ان الشيوعيين ، الذين يعتبرون ان هذا كله لا يهم قضية الطبقة العاملة ، والذين لا يفعلون شيئاً لكي ينوروا بصورة صحيحة ، من وجهة النظر التاريخية ، بالمعنى الماركسي - اللينيني الصحيح ، جماهير الشغيلة حول ماضي شعبهم هم انفسهم ، ولاجل ربط نضاله الراهن بتقاليده ويماضيه الثوري ، هؤلاء الشيوعيون يتخلون طوعاً للمزيفين الفاشيين عن اثنان ما في ماضي الامة التاريخي ، وذلك ما يضلل الجماهير الشعبية .

كلا ! اننا لنهتم بكل مسألة مهمة ليس فقط في الحاضر والمستقبل ، بل ايضا في ماضي شعبنا ذاته . ذلك لاننا ، نحن

الشيوعيين لا تطبق سياسة ضيقة مشكلة من المصالح الفئوية للعمال . ونحن لسنا رجال الترادينيونات المحدودين او قادة روابط النقابات لحرفيي القرون الوسطى . بل نحن ممثلو المصالح الطبقة للطبقة الاكثر أهمية ، وأكبرها في المجتمع الحديث ، الطبقة العاملة المدعوة لتحرير البشرية من عذابات النظام الرأسمالي ، الطبقة التي اطاحت فعلا بنير الرأسمالية فوق سدس الكرة الارضية ، واصبحت الطبقة الحاكمة هناك . أننا ندافع عن المصالح الحيوية لجميع فئات الشغيلة المستثمرين (بفتح الميم الثانية) اي اكثرية الشعب الساحقة ، في اي بلد رأسمالي كان .

نحن ، الشيوعيين ، الاعداء الالءاء المبدئيون للقومية البورجوازية بجميع اشكالها . لكننا لسنا انصار العدمية القومية ، ولا ينبغي لنا ابدا ان نوكد كوننا كذلك . ان قضية تربية العمال وجميع الشغيلة بروح الاممية البروليتارية هي احدى المهمات الاساسية لكل الحزب الشيوعي . ولكن كل من يظن ان هذا يسمح له بأن يبصق ، بل يلزمه بأن يبصق على جميع المشاعر الوطنية للجماهير الشغيلة الواسعة ، هو بعيد عن البلشفية الحقيقية ، وهو لم يفهم شيئا من تعاليم لينين في مسألة وطنية .

ان لينين الذي كافح دائما ، وبدأب ، القومية البورجوازية ، قد اعطانا مثلا على الكيفية الصحيحة التي يحسن ان تعالج بها قضية المشاعر الوطنية ، في مقاله

« حول الاعتزاز الوطني لانصار روسيا الكبرى » ، الذي كتبه
عام ١٩١٤ . واليك ما كتبه :

« هل ان شعور الاعتزاز الوطني غريب عنا ، نحن ،
البروليتاريين الواعين ، في روسيا الكبرى ؟ كلا ، بالطبع . اننا
نحب لغتنا ووطننا ، واكثر ما نعمل له هو ان نرفع جماهيره الكادحة
(اي تسعة اعشار سكانه) الى حياة الديمقراطيين والاشتراكيين
الواعية . واكثر ما يرهقنا ، هو ان نرى وان نحس مدى الاضطهاد
واعمال التنكيل التي يلحقها السفاحون القيصريون والنبلاء
والرأسماليون بوطننا الجميل . ونحن نعتز بأن اعمال العنف هذه
قد استثارت اعمال مقاومة في وسطنا ، في وسط انصار روسيا
الكبرى ، وان هذا الوسط قد انتج راديتشيف ، والديسمبريين ،
والثوريين من عامة الشعب في الاعوام ١٨٧٠ - ١٨٨٠ ، وبأن
الطبقة العاملة الروسية قد اوجدت في عام ١٩٠٥ حزبا ثوريا
جماهيريا قويا ونحن جميعا ينعمنا شعور اعتزاز وطني : لقد
اوجدت الامة الروسية الكبرى ، هي ايضا ، طبقة ثورية ، وهي
ايضا برهنت على انها قادرة على ان تقدم للبشرية امثلة عظيمة
للنضال في سبيل الحرية والاشتراكية ، وليس فقط مجرد مذابح
ضد اليهود ، وصقوف من المشائق ، والزنازين ، والمجاعات الكبرى
وعبودية كبيرة امام الكهنة ، والقيصرة ، والملاكين العقاريين
والرأسماليين .

ونحن جميعا مفعمون باعزاز وطني ، ولذلك نحن نبغض جدا
ماضينا كأرقاء وحاضرنا كأرقاء ، حين يقودنا هؤلاء الملاكون

انفسهم ، المدعومون من قبل الرأسماليين ، الى الحرب لخلق بولونيا
وأوكرانيا ، ولسحق الحركة الديمقراطية في فارس وفي الصين ،
وتعزيز طغمة آل رومانوف ، وال بوبرينسكي ، وال بوريشكيفيتش ،
الذين يلطخون شرفنا الوطني كابناء لروسيا الكبرى » • (١)

ذلك ما كتبه لينين بصدد الاعتزاز الوطني •

أعتقد ، ايها الرفاق ، انني لم اتصرف بصورة غير
صحيحة في محاكمة لايبزغ ، حين حاول الفاشيون الافتراء
على الشعب البلغاري بوصفه بالشعب البربري ، فقامت
بالدفاع عن الشرف الوطني لجماهير هذا الشعب الشغيلة ،
الذي يناضل بنكران ذات ضد المغتصبين الفاشيين ، هؤلاء
البرابرة الحقيقيين ، والمتوحشين ، وحين اعلنت بأنه
ليس لدي اي سبب للخجل من كوني بلغاريا بل انني بالعكس
اعتز بأن اكون ابن الطبقة العاملة البلغارية البطلة •

ان على الاممية البروليتارية ان « تتكيف » ، اذا صح
التعبير ، في كل بلد لكي تتجذر بعمق في التراب الوطني •
ان الاشكال الوطنية للنضال الطبقي البروليتاري والحركة

(١) لينين - المؤلفات الكاملة ، الجزء ١٨ الطبعة الروسية •
والمؤلفات المختارة ، الجزء ١ ، ص ٧٤٨ - ٧٤٩ • المنشورات
باللغات الاجنبية ، موسكو ، ١٩٤٨ •

العمالية لمختلف البلدان لا تتناقض مع الاممية البروليتارية ، بل بالعكس ، فبهذه الاشكال بالضبط يمكن الدفاع بنجاح عن المصالح الاممية للبروليتاريا ، هي ايضا •

وبديهي ان من الضروري ، دائما وفي كل مكان، فضح البورجوازية الفاشية ، وان نثبت بصورة ملموسة للجماهير، بأن هذه البورجوازية ، بحجة الدفاع عن مصالح الاممة بصورة عامة ، انما تحقق سياستها الانانية ، لاضطهاد واستثمار شعبها • هي ذاتها ، وكذلك فضح سياستها لنهب واستعباد الشعوب الاخرى • ولكن لا يمكن الاكتفاء بذلك • ومن الضروري ، في الوقت ذاته ، ان نبين ، بنضال الطبقة العاملة وتدخلات الاحزاب الشيوعية ، بأن البروليتاريا التي تتمرد ضد كل حرب استعباد واضطهاد قومي ، هي البطل الحقيقي والوحيد للحرية الوطنية واستقلال الشعب •

ان مصالح النضال الطبقي للبروليتاريا ضد المستثمرين (بكسر اليمم الثانية) والمضطهدين (بكسر الهاء) داخل البلد لا تتناقض مع مصالح مستقبل الاممة الحر والسعيد • وبالعكس : فان الثورة الاشتراكية ستعني خلاص الاممة وستفتح لها طريق نهوض اكبر • وبسبب ان الطبقة العاملة تبني حاليا منظماتها الطبقية وتقوي مواقعها ، وتدافع ضد الفاشية عن الحقوق الديمقراطية والحرية ، وانها تناضل

لأجل الاطاحة بالرأسمالية ، وعلى هذا الاساس نفسه ،
تناضل لأجل هذا المستقبل للامة .

ان البروليتاريا الثورية تناضل لأجل صيانة ثقافة
الشعب ، ولأجل تحريرها من اغلال الرأسمال الاحتكاري
المتعفن ، والفاشية البربرية التي تضطهدا بعنف . ان
باستطاعة الثورة البروليتارية ، وحدها ، ان تدرك موت
الثقافة ، وان ترفعها الى ازدهار أعلى بصفتها ثقافة شعبية
حقيقية ، **قومية في شكلها واشتراكية في محتواها** ، وهذا
ما نراه يتحقق تحت اعيننا في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية
السوفياتية .

ان الاممية البروليتارية ليس فقط لا تتناقض مع هذا
النضال لشغيلة مختلف البلدان من اجل الحرية الوطنية ،
والاجتماعية والثقافية ، بل انها تضمن ايضا ، بفضل
التضامن البروليتاري الاممي ، ووحدة الكفاح ، **الدعم**
الضروري للانتصار في هذا النضال . ان الطبقة العاملة في
البلدان الرأسمالية لا تستطيع الانتصار الا فقط **بالاتحاد**
الوثيق مع البروليتاريا الظافرة في الاتحاد السوفياتي
العظيم . **و فقط** بالنضال يدا بيد مع بروليتاريا البلدان
الامبريالية تستطيع الشعوب المستعمرة (بفتح الميم الثانية)
والاقلية القومية المضطهدة (بفتح الهاء) تحقيق تحررها .

و فقط بالاتحاد الثوري مع حركة الانعتاق الوطني للمستعمرات والبلدان التابعة تمر طريق انتصار الثورة البروليتارية في البلدان الامبريالية ، ذلك لان « شعبا يضطهد شعبا آخر ، لا يستطيع ان يكون حرا » ، كما يعلمنا ماركس •

ان الشيوعيين الذين ينتسبون الى أمة مضطهدة (بفتح الهاء) ، تابعة ، لمن يتمكنوا من النهوض بنجاح ضد الشوفينية في صفوف امتهم ، اذا لم يظهروا في الوقت ذاته ، في ممارسة الحركة الجماهيرية ، انهم يناضلون عمليا لاجل انتعاق أمتهم من النير الاجنبي • ومن جهة اخرى ، فان شيوعيي الامة التي تضطهد لا يستطيعون القيام بما هو ضروري بروح الامة ، دون خوض نضال حازم مصمم ضد سياسة الاضطهاد التي تمارسها بورجوازيتهم « هم انفسهم » ، في سبيل حق الامم ، المستعبدة من قبل هذه البورجوازية ، في تقرير مصيرها بصورة كاملة • فاذا لم يفعلوا ذلك ، فانهم لن يساعدوا شغيلة الامة المضطهدة (بفتح الهاء) على التغلب على الآراء القومية المسبقة •

اننا لن نتمكن من ان نخوض بصورة حقيقية وبنجاح النضال ضد ديماغوجية الفاشيين الشوفينية الا فقط اذا ما عملنا في هذا الاتجاه ، والا اذا اظهرنا في كل عملنا الجماهيري ، بصورة مقنعة ، اننا متحررون من العدمية

القومية وكذلك من النزعة القومية البورجوازية •

لذلك فان التطبيق الصحيح والمموس للسياسة اللينينية في المسألة القومية هو أمر مهم ، وهذا يتضمن شرطا **لا غنى عنه اطلاقا** لنجاح النضال ضد الشوفينية ، الاداة الرئيسية لتأثير الفاشيين الايديولوجي في الجماهير •

تعزير الاحزاب الشيوعية والنضال في سبيل الوحدة السياسية للبروليتاريا

في النضال لاجل اقامة الجبهة الموحدة ، تزداد اهمية الدور القيادي للحزب الشيوعي ، بمقدار هائل . وفي الاساس ، فان الحزب الشيوعي هو وحده المبادر والمنظم ، والقوة المحركة للجبهة الموحدة للطبقة العاملة .

وليس باستطاعة الاحزاب الشيوعية ضمان تعبئة الجماهير الواسعة من الشغيلة لاجل النضال المشترك ضد الفاشية وضد هجوم الرأسمال الا بشرط تعزير صفوفها هي ذاتها في جميع الميادين ، وتطوير مبادرتها، وتطبيق السياسة الماركسية - اللينينية والتكتيك الصحيح ، المرن ، السني يأخذ في الحسبان الوضع الملموس وتوزيع القوى المطبقية .

تعزير الاحزاب الشيوعية :

في الفترة القائمة ما بين المؤتمرات السادس والسابع

تزايدت احزابنا في البلدان الرأسمالية ، بلا جدال ، وتصلب
عودها الى حد كبير ، ولكن سيكون من الخطأ الخطر الاكتفاء
بذلك . فكلما سوف تتسع الجبهة الموحدة للطبقة العاملة
وستكون اكثر عددا المهمات الجديدة ، المعقدة ، التي
ستواجهنا ، سيلزمننا عمل اكثر للتعزيز السياسي والعضوي
لاحزابنا . ان الجبهة الموحدة للبروليتاريا تدفع الى الامام
جيشا من العمال سيتمكن من القيام بمهمته بشرط ان تكون
على رأس هذا الجيش قوة قيادية تدله على الاهداف والطرق .
وهذه القوة القيادية لا يمكن ان تكون سوى حزب ثوري
بروليتاري وطيد .

حين نبذل ، نحن الشيوعيين ، جميع جهودنا لاقامة
الجبهة الموحدة ، فاننا لا نقوم بذلك من وجهة النظر الضيقة
لتجنيد منتسبين جدد الى الاحزاب الشيوعية ، بل ان علينا
ان نعزز الاحزاب الشيوعية في جميع ميادين نشاطها وزيادة
عدد اعضائها وذلك بالضبط لاننا نرغب بصورة جدية في
تعزيز الجبهة الموحدة . ان تعزيز الاحزاب الشيوعية لا يمثل
مصلحة حزبية ضيقة ، بل هو يمثل مصلحة الطبقة العاملة
بأسرها .

ان وحدة الاحزاب الشيوعية ، وتلاحمها الثوري ،
وكفاحيتها ، هي من اثنى الرساميل التي ليست هي ملكنا
وحدنا ، بل ملك الطبقة العاملة بأسرها . ان تلهفنا للسير

بصورة مشتركة مع الاحزاب والمنظمات الاشتراكية -
الديمقراطية في النضال ضد الفاشية ، قد مزجناه وسنظل
نمزجه بنضالنا بلا هوادة ضد الاشتراكية - الديمقراطية
كأيديولوجية وممارسة مصالحة مع البورجوازية ، وعلى
هذا الاساس ، ضد اي تسرب لهذه الايديولوجية الى صفوفنا
نحن انفسنا .

اننا ، بتحقيقنا بشجاعة وتصميم سياسة الجبهة
الموحدة ، نلاقي في صفوفنا نحن انفسنا عقبات من الضروري
لنا ازالتها مهما كلف الامر في اقصر مهلة ممكنة .

وبعد المؤتمر السادس للاممية الشيوعية ، حقق نضال
ناجح في جميع الاحزاب الشيوعية للبلدان الرأسمالية ضد
نزعات التكيف الانتهازي مع شروط الاستقرار الرأسمالي
و ضد عدوى الاوهام الاصلاحية والشرعية . وقد طهرت
احزابنا صفوفها من الانتهازيين اليمينيين على اختلاف
انواعهم ، معززة بذلك وحدتها البلشفية وروحها الكفاحية .
وقد جرى النضال ضد الانعزالية بنجاح اقل ، وفي كثير من
الاحيان ، لم يجر هذا النضال بالمرة . ولم تعد الانعزالية
تظهر في الاشكال الاولى ، الصريحة ، كما كانت الحال في
الاعوام الاولى من وجود الاممية الشيوعية ، ولكن بالتستر
بالاقرار الشكلي بالموضوعات البلشفية كانت الانعزالية تكبح
تطوير السياسة البلشفية الجماهيرية . وكثيراً جداً ما كانت

هذه الانعزالية ، في عهدنا ، لا مرضا طفوليا ، كما كتب لينين ، بل آفة متأصلة ، ودون التخلص من هذه الآفة ، من المستحيل حل قضية تحقيق الجبهة الموحدة للبروليتاريا وجعل الجماهير تنتقل من مواقف الاصلاحية الى جانب الثورة .

ان الانعزالية هي ، في الوضع الراهن ، الانعزالية الملأى بروح الاكتفاء ، كما وصفناها في مشروع القرار ، هي التي تعرقل قبل كل شيء ، نضالنا لاجل تحقيق الجبهة الموحدة ، النزعة الانعزالية المكتفية بروحها المذهبية المحدودة ، وب عزلتها عن حياة الجماهير الحقيقية ، والراضية عن طرائقها المبسطة في حل اعقد قضايا الحركة العمالية على اساس مخططات نمطية تبسيطية - النزعة الانعزالية التي تدعي العلم بكل شيء وتعتبر من غير المجدي التلمذ في مدرسة الجماهير ، واستيعاب دروس الحركة العمالية . وباختصار ، انها النزعة الانعزالية التي ، كما يقال لا تشك في شيء . ان الانعزالية الملأى بروح الاكتفاء لا تريد ولا تستطيع ان تفهم ان قيادة الطبقة العاملة من قبل الحزب الشيوعي لا يمكن الحصول عليها بصورة آلية . ان الدور القيادي للحزب الشيوعي في معارك الطبقة العاملة يجب الظفر به . ولجل هذا ، لا يتعلق الامر ترديد العبارات الانشائية حول الدور القيادي للشيوعيين ، بل ينبغي ، بعمل جماهيري يومي وبسياسة صحيحة ، استحقاق ثقة الجماهير العمالية والظفر بها . وهذا ليس ممكنا الا اذا اخذنا

بالحسبان ، نحن الشيوعيين ، بصورة جدية ، في عملنا السياسي ، المستوى الحقيقي للوعي الطبقي لدى الجماهير ، ودرجة نضجهم الثوري : وإذا ما قيمنا بصورة سليمة الوضع الملموس لا على أساس رغباتنا ، بل على أساس ما هو كائن في الواقع . ان علينا ، ان نسهل ، خطوة فخطوة ، للجماهير الواسعة انتقالها الى المواقف الشيوعية . وعلينا ان لا ننسى أبدا قول لينين ، حين نبهنا بكل العزم المطلوب الى ان الامر يتعلق بالضبط بأن لا نعتقد بأن ما فات وقته بالنسبة لنا ، قد فات وقته بالنسبة لطبقة بأكملها ، بالنسبة للجماهير (١) .

فهل هي اليوم قليلة العدد في صفوفنا ، العناصر المذهبية التي لا تشم ، في سياسة الجبهة الموحدة ، في كل مكان ودائما ، سوى الاخطار ؟ وبالنسبة لهؤلاء الرفاق ، فان الجبهة الموحدة كلها ليست سوى خطر . لكن هذه « الروح المبدئية » الانعزالية ليست سوى العجز السياسي أمام صعوبات القيادة المباشرة لنضال الجماهير .

وتتجسد الانعزالية بصورة خاصة بالمبالغة في تقدير النضج الثوري للجماهير ، وبالمبالغة في تقدير الوتيرة التي تتخلى بها الجماهير عن مواقع الاصلاحية ، وبمحاولات

.....
(١) لينين - مرض الطفولة للشيوعية ، ص ٣٤ - المنشورات الاجتماعية ، باريس ، ١٩٥٠ .

احراق المراحل الصعبة وصرف النظر عن المهمات المعقدة للحركة • وكثيرا ما كان يجري احلال الطرائق القيادية لجماعة حزبية ضيقة ، في الممارسة العملية ، محل طرائق القيادة الجماهيرية • وكانت تستصغر قوة الارتباط التقليدية للجماهير بمنظماتها وقياداتها ، وحين كانت الجماهير لا تفهم بغثة هذه الارتباطات ، كان يتخذ ازاءها موقف محدد تماما شأنه ازاء قاداتها الرجعيين • وكان يجري تنميط التكتيك والشعارات لجميع البلدان ، ولم تكن تؤخذ في الحسبان خاصيات الوضع الملوس في كل بلد على حدة • وكان يجري تجاهل ضرورة خوض نضال عنيد في اعماق اعماق الجماهير ذاتها لاجل الظفر بثقة الجماهير • وكان يزدري النضال لاجل مطالب العمال الجزئية ، وكذلك العمل في النقابات الاصلاحية والمنظمات الفاشية الجماهيرية • ومحل سياسة الجبهة الموحدة ، كثيرا ما كان يجري احلال نداءات لا غد لها ، ودعاية مجردة •

وكذلك فان الطرائق الانعزالية لطرح المسائل كانت تعرقل الاختيار الصائب للرجال ، وتربية وتكوين ملاكات مرتبطة بالجماهير ومتمتعة بثقتها ، ملاكات صلبة من الوجهة الثورية ، ومتمرسه في المعارك الطبقيه ، تعرف كيف تمزج تجربة العمل التطبيقية الجماهيرية مع صلابه البلشفي المبدئية •

وهكذا فان النزعة الانعزالية كانت تؤخر بمقدار كبير نمو الاحزاب الشيوعية ، وتعرقل تطبيق سياسة جماهيرية حقيقية ، وتحول دون استغلال مصاعب العدو الطبقي لتعزيز مواقع الحركة الثورية ، وتضايق الجهود لجعل الجماهير البروليتارية الواسعة تنتقل الى جانب الاحزاب الشيوعية .

ان علينا ، بالنضال على النحو الاكثر تصميميا لاجل استئصال آخر بقايا النزعة الانعزالية المنعمة بزوح الاكتفاء، والمتغلب عليها ، ان نعزز بجميع الوسائل يقظتنا ونضالنا ازاء الانتهازية اليمينية وضد جميع تجسّداتها المموسة ، دون ان يغيب عن نظرنا ان الخطر الذي تمثله سيزداد مع تطور جبهة موحدة واسعة جدا . وتوجد حاليا نزعات تتلخص في تصغير دور الحزب الشيوعي في صفوف الجبهة الموحدة والتصالح مع الايديولوجية الاشتراكية - الديمقراطية ، وينبغي ان لا يغيب عن نظرنا ان تكتيك الجبهة الموحدة هو طريقة تقوم في الاقناع العملي للعمال الاشتراكيين - الديمقراطيين بصحة السياسة الشيوعية وبخطأ السياسة الاصلاحية ، وليس التصالح مع الايديولوجية والممارسة الاشتراكية الديمقراطية . ان نجاح النضال لاجل اقامة الجبهة الموحدة يتطلب بالضرورة الكلية نضالا دائما في صفوفنا ضد النزعة الى استتصار دور الحزب الشيوعي ، وضد الاوهام الشرعية ، وضد الاتجاه نحو العفوية والآلية سواء في ما يخص تصفية الفاشية أم في ما يتعلق بتحقيق

الجهة الموحدة ، وضد أدنى حالات التردد في لحظة العمل
الحازم المصمم •

من الضروري ان يعرف الحزب في عمله ، كيف يمزج
الروح المبدئية الارتفاع (عدم الخلط بينها وبين النزعة
الانعزالية) ، مع أقصى حد من الارتباط والاتصال الجماهير
(عدم خلط ذلك مع الذيلية !) وبدون ذلك يستحيل على
الحزب ، ليس فقط ان يعلم الجماهير ، بل ايضا ان يتعلم
منها ، وليس فقط ان يقود الجماهير ويرفعها الى مستوى
الحزب ، بل ايضا ان يعير السمع لصوت الجماهير وان
يحزر حاجاتها الملحة •

الوحدة السياسية للطبقة العاملة

ان تطوير الجبهة الموحدة للنضال المشترك للعمال الشيوعيين والاشتراكيين - الديمقراطيين ضد الفاشية وضد هجوم الرأسمال يطرح كذلك قضية الوحدة السياسية ، والحزب السياسي الجماهيري الموحد للطبقة العاملة • وقد أخذ العمال الاشتراكيون - الديمقراطيون يقتنعون اكثر فأكثر بتجربتهم بأن النضال ضد العدو الطبقي يتطلب قيادة سياسية موحدة ، ذلك لأن الازدواجية في ميدان القيادة تعرقل التطور اللاحق وتعزيز النضال الموحد للطبقة العاملة •

ان مصالح النضال الطبقي للبروليتاريا ونجاح الثورة البروليتارية تملّي ضرورة ان يكون في كل بلد حزب موحد للبروليتاريا • والتوصل الى ذلك ، طبعاً ، ليس شيئاً سهلاً جداً ، ولا بسيطاً • اذ ان هذا سيتطلب عملاً ونضالاً عنيداً وسوف يشكل هذا بالضرورة عملية تطور طويلة الى هذا الحد او ذاك • وعلى الاحزاب الشيوعية ، بالاستناد الى الاتجاه المتزايد لدى العمال نحو توحيد الاحزاب الاشتراكية

– الديمقراطية او المنظمات المنعزلة ، مع الاحزاب الشيوعية ،
واتخاذ المبادرة لهذا العمل التوحيدي ، بحزم وثقة • ان
توحيد قوى الطبقة العاملة في حزب بروليتاري ثوري موحد
في لحظة دخول الحركة العمالية الدولية الى مرحلة تصفية
الانقسام ، هو عملنا ، انه عمل الاممية الشيوعية •

ولكن اذا كان يكفي ، لاجل اقامة الجبهة الموحدة
للحزاب الشيوعية والاشتراكية الديمقراطية ، اتفاق حول
النضال ضد الفاشية ، وضد هجوم الرأسمال والحرب ، فان
تحقيق الوحدة السياسية ليس ممكنا الا على اساس سلسلة
من الشروط المحددة ذات الطابع المبدئي •

هذا التوحيد ليس ممكنا ، أولا ، الا بشرط الاستقلال
التام ازاء البورجوازية والانفصال التام عن تكتل الاشتراكية
– الديمقراطية مع البورجوازية •

وثانيا ، بشرط ان تحقق مسبقا وحدة العمل •
وثالثا ، بشرط الاعتراف بضرورة الاطاحة الثورية
بسيطرة البورجوازية ، وباقامة ديكتاتورية البروليتاريا في
شكل سوفياتات •

ورابعا ، بشرط رفض دعم البورجوازية في الحرب
الامبريالية •

وخامسا ، بشرط بناء الحزب على اساس المركزية الديمقراطية ، التي تضمن وحدة الارادة والعمل ، والتي حققت صحتها تجربة البلاشفة الروس .

وعلينا ان نشرح للعمال الاشتراكيين - الديمقراطيون ، بصبر وبكل روح رفاقية ، لماذا ، اذا لم تتوفر هذه الشروط ، تكون الوحدة السياسية للطبقة العاملة مستحيلة . وعلينا ان ندرس ، بصورة مشتركة معهم ، مغزى وأهمية هذه الشروط .

لماذا يكون الاستقلال التام ازاء البورجوازية وانفصام تكتل الاشتراكية - الديمقراطية مع البورجوازية ضروريين لتحقيق الوحدة السياسية للبروليتاريا ؟

ذلك لان مجمل تجربة الحركة الشيوعية وبخاصة ، تجربة الخمسة عشر عاما من سياسة الائتلاف في المانيا ، قد بينت ان سياسة التعاون الطبقي ، سياسة التبعية ازاء البورجوازية ، تقود الى هزيمة الطبقة العاملة ، والى انتصار الفاشية ، وان طريق النضال الطبقي بلا هوادة ضد البورجوازية ، طريق البلاشفة ، هو وحده الطريق المضمون الى النصر .

ولماذا يجب ان تكون اقامة وحدة العمل الشرط المسبق للوحدة السياسية ؟

لان وحدة العمل لاجل صد هجوم الرأسمال والفاشية

هي ممكنة وضرورية حتى قبل ان تتوحد اكثرية العمال على اساس البرنامج السياسي المشترك للاطاحة بالرأسمالية ، ولان صياغة وحدة الآراء في الطرق الاساسية وأهداف نضال البروليتاريا ، التي يستحيل بدونها توحيد الاحزاب ، تتطلب زمنا طويلا الى هذا الحد او ذاك . والحال ، فان وحدة الرأي تصاغ على النحو الافضل في النضال المشترك ضد العدو الطبقي ، منذ اليوم . ان اقتراح التوحيد المفوري بدلا من الجبهة الموحدة ، معناه وضع العربية امام الثيران والاعتقاد بأن العربية ستسير الى الامام . وبالضبط لان مسألة الوحدة السياسية ليست مناورة بالنسبة لنا ، كما هي بالنسبة لكثير من القادة الاشتراكيين - الديمقراطيين ، نلح على تحقيق وحدة العمل، بصفته احدى المراحل الاساسية في النضال لاجل الوحدة السياسية .

ولماذا من الضروري الاقرار بالاطاحة الثورية للبورجوازية واقامة ديكتاتورية البروليتاريا في شكل حكم السوفيئات ؟

لان تجربة انتصار ثورة اوكتوبر العظمى ، من جهة ، ومن جهة اخرى ، الدروس المبررة في المانيا ، والنمسا ، واسبانيا ، بالنسبة لمجمل فترة ما بعد الحرب ، قد اكدت مجددا ان انتصار البروليتاريا ليس ممكنا الا بالاطاحة الثورية بالبورجوازية ، وان هذه ستغرق الحركة العمالية

في بحر من الدماء قبل ان تسمح للبروليتاريا باقامة الاشتراكية بالطريق السلمية . لقد بينت ثورة اكتوبر بصورة بديهية تماما ان المضمون الاساسي للثورة البروليتارية هو قضية ديكتاتورية البروليتاريا ، المدعوة لسحق مقاومة المستثمرين (بكسر الميم الثانية) بعد الاطاحة بهم ، ولتسليح الثورة لاجل النضال ضد الامبريالية وقيادة الثورة حتى انتصار الاشتراكية الكامل . ولجل تحقيق ديكتاتورية البروليتاريا ، بصفتها ديكتاتورية تمارسها الاكثرية الساحقة على اقلية صغيرة جدا ، على المستثمرين (بكسر الميم الثانية) - وهي لا يمكن تحقيقها الا بصفتها هذه - من الضروري الحصول على سوفيئات تشمل جميع فئات الطبقة العاملة ، والجماهير الاساسية للفلاحين والشغيلة الآخرين ، الذين لا غنى عن يقظتهم وادراجهم في جبهة النضال الثوري ، لاجل تعزيز انتصار البروليتاريا .

ولماذا كان رفض دعم البورجوازية في الحرب الامبريالية شرطا للوحدة السياسية ؟

لان البورجوازية تخوض الحرب الامبريالية لاغراضها في النهب ، وضد مصالح اكثرية الشعوب الساحقة ، مهما كانت الذريعة التي تشن هذه الحرب على اساسها . ولان جميع الامبرياليين يمزجون مع الاعداد المحموم للحرب تعزيزا كبيرا جدا لاستثمار واضطهاد الشغيلة ، داخل

البلاد ، ان دعم البورجوازية في مثل هذه الحرب ، معناه خيانة مصالح البلاد والطبقة العاملة الدولية .

ولماذا ، أخيرا ، كان بناء الحزب على أساس المركزية الديمقراطية هو شرط للوحدة ؟

١٤ لان حزبا مبنيا على اساس المركزية الديمقراطية هو وحده الذي يستطيع ضمان وحدة الارادة والعمل ، ويستطيع قيادة البروليتاريا الى الانتصار على البورجوازية ، التي تملك سلاحا جبارا هو جهاز الدولة المركز . ان تطبيق مبدأ المركزية الديمقراطية قد اجتاز اختبارا تاريخيا رائعا في تجربة الحزب الشيوعي البلشفي الروسي ، حزب لينين .

أجل ، اننا نؤيد حزبا سياسيا جماهيزيا موحدا للطبقة العاملة .

لذلك كان من الضروري اتخاذ الشروط المذكورة اعلاه بمثابة شروط في جهودنا لاجل تحقيق الوحدة السياسية .

نحن الى جانب الوحدة السياسية للطبقة العاملة ! لذلك نحن على استعداد للتعاون على النحو الاوثق مع جميع الاشتراكيين الديمقراطيين الذين يؤكدون موقفهم الى جانب الجبهة الموحدة ويدعمون باخلاص التوحيد على الاسس المذكورة ، لكننا ، بالضبط لاننا نؤيد التوحيد ، سنناضل

بحزم وتصميم ضد جميع الديماغوجيين « اليساريين » الذين يحاولون استغلال خيبة أمل العمال الاشتراكيين - الديمقراطيين لاجل انشاء احزاب اشتراكية جديدة او امميات جديدة موجهة ضد الحركة الشيوعية وبذلك يعمقون انقسام الطبقة العاملة .

اننا نحیی الاتجاه الى الجبهة الموحدة مع الشيوعيين، الذي ينمو بين العمال الاشتراكيين - الديمقراطيين . ونحن نرى في هذا الاتجاه نمو وعيهم الثوري وبدء تصفية انقسام الطبقة العاملة . ونحن ، اذ نعتبر ان وحدة العمل هي ضرورة ملحة ، وانها هي الطريق الاكثر ضمانا لاجل تحقيق الوحدة السياسية للبروليتاريا ، نعلن ان الامة الشيوعية وفروعها مستعدة للدخول في محادثات مع الامة الثانية وفروعها لاجل اقامة وحدة الطبقة العاملة في النضال ضد هجوم الرأسمال ، وضد الفاشية وخطر حرب امبريالية .

خلاصة

انني أنهي تقريرى • وكما ترون ، فاننا بأخذنا فسي
الحسبان التغيرات التي طرأت على الوضع منذ المؤتمر
السادس ودروس نضالنا ، وبالاستناد الى درجة التوطد التي
بلغتها احزابنا فعلا ، نطرح اليوم بصورة جديدة سلسلة من
المسائل ، وبالدرجة الاولى ، مسألة الجبهة الموحدة وكيفية
التعامل مع الاشتراكية - الديمقراطية والنقابات الاصلاحية
والمنظمات الجماهيرية الاخرى •

هناك حكماء يعتقدون انهم يلمحون في هذا كله تراجعاً
عن مواقفنا المبدئية ، وانعطافاً معيناً الى اليمين بالنسبة
لنهج البلشفية • وماذا تريدون ! فعندنا ، في بلغاريا ، يقولون
ان الدجاجة الجائعة تحلم دائماً بالذرة البيضاء •

• فلنترك الدجاجات السياسية تفكر في ما يروق لها •

فهذا لا يهمنا الا قليلا جدا • والشئ المهم بالنسبة

لنا ، هو ان احزابنا والجماهير الواسعة في العالم بأسره تفهم بصورة صحيحة ما نريد الحصول عليه .

اننا لن نكون ماركسيين ثوريين ، ولا لينينيين ، ولا تلامذة جديرين لماركس - انجلز - لينين ، اذا لم نعدل بصورة ملائمة ، سياستنا وتكتيكنا ، تبعا لوضع سياسي متغير ، ولتطورات حدثت في الحركة العمالية العالمية .

ونحن لن نكون ثوريين حقيقيين اذا لم نتعلم بتجربتنا الخاصة وبتجربة الجماهير .

اننا نريد ان تتدخل احزابنا ، في البلدان الرأسمالية، وتعمل بصفتها احزابا سياسية حقيقية للطبقة العاملة ، وان تلعب بصورة فعلية دور عامل سياسي في حياة بلدانها ، وان تطبق دائما سياسة بلشفية جماهيرية نشيطة ، بدلا من الاكتفاء بالدعاية وحدها ، وبالاتقاد وبمجرد الدعوات الى النضال في سبيل ديكتاتورية البروليتاريا .

نحن اعداء كل نزعة تخطيطية تبسيطية . اننا نريد ان نأخذ في الحسبان الوضع الملموس في كل لحظة ، وفي كل موضع معين، وعدم العمل في كل مكان ودائما تبعا لكليشيهات محددة ، وعدم نسيان ان وضع الشيوعيين لا يمكن ان يكون متماثلا في شروط مختلفة .

اننا نريد ان نأخذ في الحسبان ، بذهن هاديء ، جميع المراحل في تطور النضال الطبقي وفي تطور الوعي الطبقي للجماهير بذاتها ، وان نعرف كيف نجد ونحل في كل مرحلة المهمات الملموسة للحركة الثورية التي تطابق هذه المرحلة .

ونحن نريد العثور على لغة مشتركة مع اوسع الجماهير لاجل النضال ضد العدو الطبقي ، والعثور على طرق ووسائل التغلب نهائيا على انعزال الطليعة الثورية بالنسبة لجماهير البروليتاريا وجميع الشغيلة وكذلك لاجل التغلب على العزلة القاتلة للطبقة العاملة ذاتها بالنسبة لحلفائها الطبيعيين في النضال ضد البورجوازية ، وضد الفاشية .

اننا نريد ان نجر الجماهير المتزايدة العدد باستمرار الى النضال الطبقي الثوري وقيادتها الى الثورة البروليتارية ، بالانطلاق من مصالحها وحاجاتها الملحة وعلى اساس تجربتها هي ذاتها .

اننا نريد ، اقتداء بمثال بلاشفتنا الروس الامجاد ، وبمثال الحزب القائد للاممية الشيوعية ، الحزب الشيوعي للاتحاد السوفياتي ، ان نمزج ما بين البطولة الثورية للشيوعيين الالمان ، والاسبان ، والنمساويين ، وغيرهم ،

وبين واقعية ثورية حقيقية ، والتخلص من آخر الذنابات
السفسطائية حول قضايا سياسية خطيرة .

اننا نريد ان نسلح احزابنا في جميع الميادين لاجل حل
المهمات السياسية المعقدة التي تواجه هذه الاحزاب . ولهذا
الغرض ، يجب ان يرفع دائما **مستواها النظري** ، وتربيتها
بروح ماركسية - لينينية حية ، وليس بروح مذهبية ميتة .

اننا نريد ان نستأصل من صفوفنا **النزعة الانعزالية**
المفعمة بالاكتماء ، التي تسد أمامنا ، بالدرجة الاولى ، طريق
ال جماهير ، وتحول دون تحقيق سياسة بلشفية جماهيرية
حقيقية . ونحن نريد ان نعزز بجميع الوسائل النضال ضد
جميع المظاهر الملموسة **للالتهازية اليمينية** ، مع الاخذ في
الحسبان واقع ان الخطر سيزداد من هذه الناحية ، بالضبط
اثناء التنفيذ العملي لسياستنا ولنضالنا الجماهيري .

ونحن نريد ان يستخلص الشيوعيون ، في كل بلد من
البلدان ، في الوقت المناسب ، وان يستخدموا **جميع الدروس**
من تجربتهم الخاصة ، بصفتهم طليعة ثورية للبروليتاريا .
ونحن نريد ان يتعلموا بأسرع ما يمكن **السباحة في المياه**
العارمة للصراع الطبقي ، بدلا من ان يظلوا على الساحل ،
ملاحظين ومسجلين الامواج الجارية ، في انتظار الطقس
الجيد .

ذلك ما نريده !

ونحن نريد كل هذا لان الطبقة العاملة ، على هذا النحو فقط ، على رأس جميع الشغيلة ، والمتلاحمة في جيش ثوري قوي بملايين الرجال ، ومسترشدا بالاممية الشيوعية، سيتمكن بالتأكد من تحقيق مهمته التاريخية : تكنيس الفاشية من على وجه الارض ، ومعها ، الرأس مالية .

فهرس

ص

- ١ - هجوم الفاشية
ومهمات الاممية ٥
- ٢ - الجبهة الموحدة للطبقة العاملة ٤١
- خصوم الجبهة الموحدة ٤٤
- مضمون وأشكال الجبهة الموحدة ٤٩
- ٣ - الجبهة الشعبية المناهضة للفاشية ٥٧
- الجبهة والمنظمات الفاشية الجماهيرية ٧١
- ٤ - الجبهة في البلدان التي يتولى
فيها الاشتراكيون الديمقراطيون الحكم ٨١

- ٥ - الجبهة الموحدة والشبيبة ١٠١
- ٦ - الجبهة الموحدة والنساء ١٠٥
- ٧ - الجبهة الموحدة المناهضة للامبريالية ١٠٩
- ٨ - حكومة الجبهة الموحدة ١١٣
- ٩ - النضال الايديولوجي ضد الفاشية ١٢٥
- ٩ - النضال في سبيل الوحدة السياسية للبروليتاريا ١٣٥
- ١٠ - خلاصة ١٥١

صدر من هذه السلسلة
دليل المناضل – تجارب اشتراكية :

مقالات فيتنامية
لي ذوان – جياب – هوك تاب

المستقبل للاشتراكية
فيديل كاسترو

الديمقراطية الشعبية
(التجربة البلغارية)

سلسلة دليل المناضل

تهدف سلاسل دليل المناضل التي تقدمها دار ابن خلدون للقاريء العربي الى تقديم خلاصه مبسطة قدر الامكان لمختلف فروع المعرفه بمنهج علمي تقدمي .

وتشمل هذه السلاسل على :

- ١ - سلسلة : في النظرية
- ٢ - » : تجارب اشتراكية
- ٣ - » : تجارب حزبية
- ٤ - » : تجارب حركات التحرير الوطني
- ٥ - » : المكتبة الاقتصادية
- ٦ - » : المكتبة الأدبية
- ٧ - » : دراسات عربية